



و وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عمار ثليجي الأغواط  
كلية العلوم الإنسانية  
قسم : التاريخ

العنوان

عمار هلال ومساهمته في كتابة تاريخ الجزائر

مذكر مكملة في إطار مقتضيات نيل شهادة الماستر  
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الأستاذ المشرف  
د . كعبوش بومدين

من إعداد الطلبة :  
باقي شيماء

السنة الجامعية 2025/2024

# الشكر والتقدير:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه

أجمعين الحمد لله الذي اعاننا على اتمام هذا العمل ولا يسعنا الا أن نسجد لله شاكرين حامدين

توفيقه لنا و بكل عبارات التقدير والاحترام وكلمات الشكر والعرفان اقدم شكري الخاص الى

أساتذتنا الذين لم ييخلوا طوال مسيرتنا واستاذنا المشرف

كعبوش بومدين

# الأم

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حممتني ومنحتني الحياة،  
وأحاطتني بحنانها وحرصت على تعليمي بصبرها  
وتضحيتها إلى من كان دعاؤها سر نجاحي "أمي" الغالية حفظها الله

إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة خطوتها  
في طريق العلم والمعرفة "أبي" الغالي رعاه الله.

إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخواني وأخواتي .....

كما لا يفوتني أن أخص إهدائي بذكر .....

والى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

الحقيرة  
مبتدئة

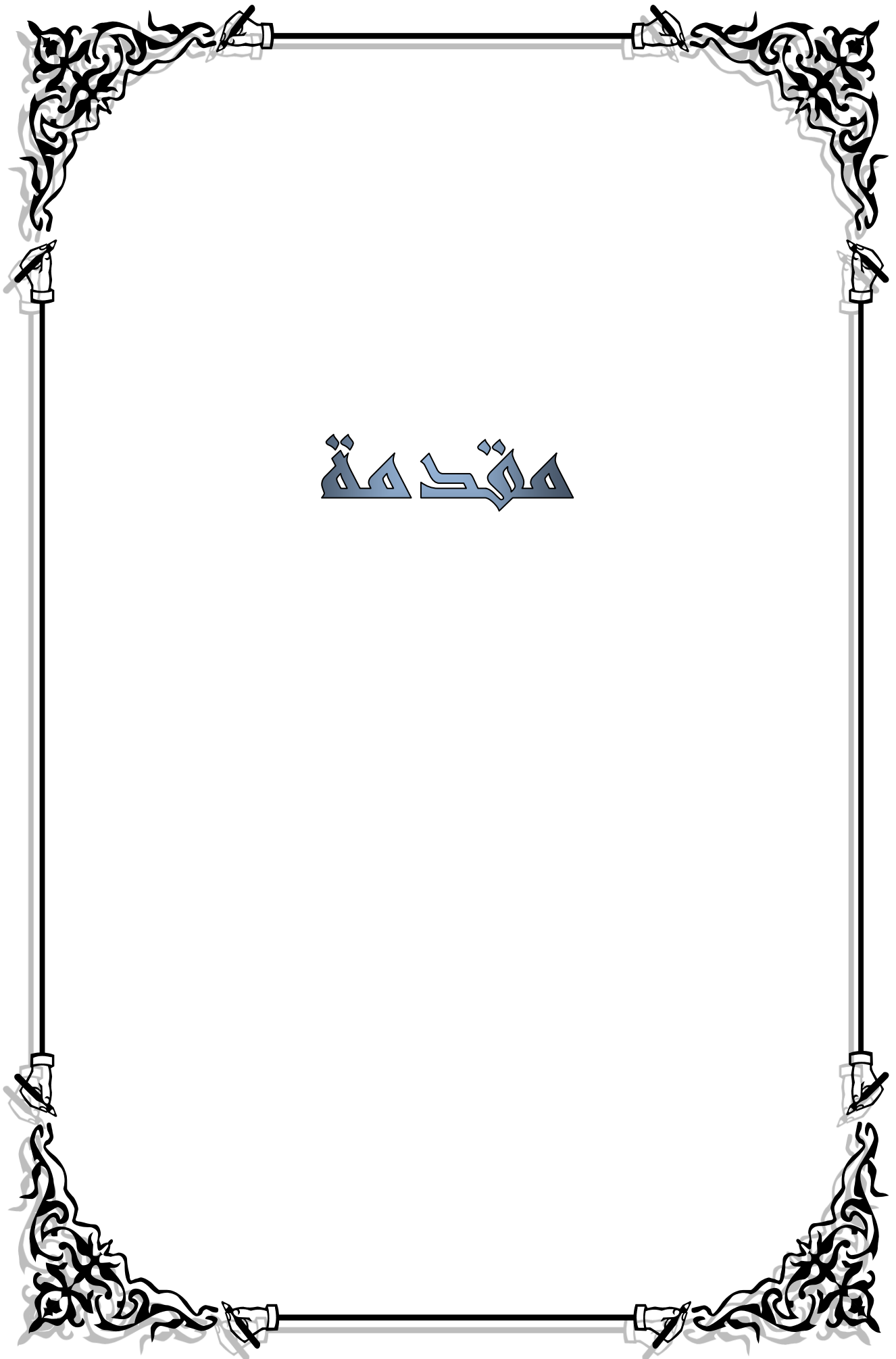
المختارة  
مبتدئة

مبتدئة

مبتدئة

art

ami/RabahE



# مقدمة

مقدمة :

يُعدُّ الباحث والمؤرخ عمار هلال من الأسماء البارزة في الحقل الأكاديمي الجزائري والعربي، لما تميّز به من رؤية علمية أصيلة، وحرص على استنطاق التاريخ بمنهج نقدي يُراعي خصوصيات السياق الحضاري والثقافي للمجتمعات المغاربية والإفريقية. وُلد في بيئة مشبعة بالقيم الوطنية والدينية، فتشرب روح الالتزام والمعرفة منذ وقت مبكر، الأمر الذي انعكس على مساره العلمي الذي جمع فيه بين الصرامة المنهجية والانخراط الفكري.

تميّز عمار هلال بكونه باحثًا متعدد الاهتمامات، إذ لم يحصر نفسه في زاوية أكاديمية ضيقة، بل امتدت دراساته لتشمل التاريخ الديني، والتصوف، والحركة الوطنية، والتعليم، والتفاعل الحضاري بين شمال إفريقيا وبلدان الساحل والصحراء. وهو في كل هذه المجالات لم يكن مجرد ناقل للمعرفة، بل مُحلل دقيق يطرح الأسئلة الجوهرية ويبتعد في تقديم إجابات مؤصلة مستندة إلى مصادر غنية ومتنوعة، منها ما هو تراثي، ومنها ما هو أرشيفي أو ميداني.

ولعل من أبرز ملامح شخصيته العلمية:

- الجمع بين التحقيق التاريخي والتحليل السوسولوجي.
- التوفيق بين الروح الوطنية والانفتاح الفكري.

• الحرص على تأصيل الهوية الحضارية للجزائر في إطارها الإفريقي والعالمي.

كما عُرف عنه نشاطه المكثف في الندوات والمؤتمرات الوطنية والدولية، حيث لم يكن غائبًا عن أي نقاش علمي يتناول قضايا التاريخ والهوية والمجتمع. وساهمت هذه المشاركات في توسيع دائرة تأثيره، ودفعت بكثير من الباحثين إلى التفاعل مع أطروحاته أو البناء عليها.

أما إنتاجه المعرفي، فيشهد له بمستوى رفيع من الدقة والعمق والجدّة، إذ صدرت له كتب ومقالات في مجالات شتى، أبرزها تاريخ الطرق الصوفية، التعليم في إفريقيا، مقاومة الاستعمار، ودور العلماء في بناء الوعي الجماعي. وقد اتسمت مؤلفاته بلغة علمية رصينة، تستند إلى أرشيفات نادرة، ومقابلات ميدانية، ووثائق تاريخية عميقة، مما جعلها مراجع لا غنى عنها لكل باحث في الشأن المغربي والإفريقي.

إن دراسة تجربة عمار هلال لا تُعد مجرد استذكار لسيرة باحث، بل هي أيضًا نافذة لفهم جزء مركزي من تطور الفكر التاريخي المعاصر في الجزائر، وسبيل لفهم كيف يمكن للمثقف أن يكون صوتًا للهوية، وحارسًا للذاكرة، وفاعلًا في رسم ملامح المستقبل.

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية دراسة شخصية الباحث والمؤرخ عمار هلال من دوره البارز في إثراء المكتبة التاريخية الجزائرية والإفريقية، خاصة في مجال فهم التحولات الثقافية والدينية والاجتماعية التي شهدتها منطقة المغرب الكبير وغرب إفريقيا. فجهوده العلمية المتنوعة تمثل جسراً بين الماضي والحاضر، وتسلط الضوء على علاقات التبادل الحضاري والثقافي التي غالباً ما تغيب عن الكثير من الدراسات التقليدية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة إنتاج عمار هلال ومنهجه في البحث التاريخي تتيح فرصة لفهم كيفية التعامل النقدي والمنهجي مع المصادر التاريخية، ومدى تأثير الوعي الوطني والروحي في تشكيل الرؤية التاريخية. كما تكشف هذه الدراسة عن أبعاد جديدة في فهم تاريخ الصوفية، المقاومة الوطنية، ودور العلماء في بناء المجتمع، وهو ما يساهم في تعميق الوعي الثقافي والتاريخي للأجيال الجديدة.

علاوة على ذلك، فإن التعرف على مشاركات الباحث في الملتقيات والندوات العلمية يُبرز أهمية التفاعل الأكاديمي داخل الوطن وخارجه، ويدل على حيوية الحركة العلمية الجزائرية، وحرصها على التواصل مع التجارب العلمية العربية والإفريقية والعالمية. من هنا، فإن موضوع الدراسة ليس مجرد رصد لسيرة علمية، بل هو إسهام في بناء خطاب معرفي وتاريخي يعزز الهوية الوطنية والانتماء الثقافي، كما يفتح آفاقاً جديدة للبحث والتنقيب في التاريخ الجزائري المعاصر.

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية التي تساهم في إلقاء الضوء على شخصية وأعمال الباحث والمؤرخ عمار هلال، ومن أبرز هذه الأهداف:

1. تقديم رؤية شاملة ومفصلة حول حياة عمار هلال ومسيرته العلمية، مع التركيز على أهم إسهاماته الفكرية والتاريخية.

2. تحليل المنهج البحثي الذي اتبعه عمار هلال في كتابة التاريخ، وخاصة كيف مزج بين المصادر المختلفة والطرائق التحليلية المتنوعة.

3. استكشاف تأثير مساهمات عمار هلال في مجال الدراسات التاريخية والإسلامية، ومدى تأثيرها في تطوير البحث الأكاديمي في الجزائر وغرب إفريقيا.

4. تقييم أهم المشاركات العلمية للباحث في الملتقيات والندوات الوطنية والدولية، وتأثير هذه المشاركات في إثراء النقاشات الأكاديمية.

5. تسليط الضوء على مدى ارتباط إنتاجه العلمي بالقضايا الوطنية والثقافية، خاصة في إطار تاريخ المقاومة الجزائرية والدين في المجتمعات الإفريقية.

## أسباب اختيار الموضوع

اختير موضوع دراسة حياة وأعمال الباحث عمار هلال لعدة أسباب مهمة، منها:

1. مكانة عمار هلال العلمية والتاريخية: يُعتبر عمار هلال من أبرز الباحثين الجزائريين الذين أسهموا في توثيق التاريخ الوطني والإفريقي، مما يجعل دراسته ضرورة لفهم تطور الفكر التاريخي في المنطقة.
2. ندرة الدراسات المتخصصة عنه: رغم أهمية إسهاماته، إلا أن عدد الدراسات التي تناولت حياته ومنهجه بشكل مفصل لا يزال محدودًا، مما يفتح مجالًا واسعًا للإثراء العلمي.
3. الرغبة في تسليط الضوء على المنهج البحثي الخاص به: حيث يمتاز عمار هلال بتبنيه لطرق بحث متعددة ومتنوعة، تجمع بين التاريخ، السوسيولوجيا، والأنثروبولوجيا، وهو ما يستحق التوثيق والتحليل.
4. الارتباط الوثيق لإنتاجه العلمي بالقضايا الوطنية: خاصة موضوعات المقاومة، الهوية، والتصوف الإسلامي في غرب إفريقيا، وهي مواضيع ذات أهمية كبيرة في السياق التاريخي والثقافي الجزائري.
5. الإسهام في دعم الدراسات التاريخية الجزائرية والإفريقية: عبر تقديم نموذج بحثي يُتحدى به في الاهتمام بالتاريخ الاجتماعي والديني، مما يعزز الوعي الثقافي والأكاديمي.

6. الاهتمام الشخصي والمعرفي: يمثل الكاتب شخصية ملهمة تجمع بين الفكر الأكاديمي والالتزام

الوطني، ما يجعل البحث في مسيرته مفيدًا لأي باحث مهتم بتاريخ الجزائر والمنطقة.

### صعوبات الموضوع

:تواجه دراسة حياة وأعمال الباحث عمار هلال عدة صعوبات يمكن تلخيصها في النقاط التالية

ندرة المصادر الأولية: قلة الوثائق والمخطوطات الأصلية التي توثق بشكل مباشر جوانب من حياته

.ومنهجه، مما يضطر الباحث إلى الاعتماد على مصادر ثانوية أو شهادات شفوية

تشنت الإنتاج العلمي: تنوع موضوعات مؤلفات عمار هلال وانتشارها في مجالات وكتب مختلفة يجعل

.من الصعب جمعها وتحليلها بشكل شامل ومنسق

غياب الدراسات التحليلية الكافية: عدم وجود دراسات نقدية مفصلة تسلط الضوء على منهجه العلمي

.وأثره، مما يضع عبئًا على الباحث في بناء تقييم موضوعي ودقيق

التداخل بين المجالات العلمية: احتواء أعماله على مقاربات متعددة بين التاريخ، السوسولوجيا،

.والأنثروبولوجيا، ما يتطلب من الباحث قدرة عالية على التعامل مع مناهج مختلفة ومتنوعة

الحساسية التاريخية: تناوله لمواضيع حساسة مثل المقاومة والثقافة الدينية قد تواجه بعض التحديات في

.التوثيق أو تفسير الوقائع، خصوصًا في ظل اختلاف وجهات النظر التاريخية

العوامل اللغوية والثقافية: بعض المصادر والمخطوطات قد تكون مكتوبة بلغات أو لهجات محلية أو عربية قديمة، مما يتطلب مهارات لغوية متخصصة لفهمها بشكل صحيح.

## منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهج تكاملي يجمع بين عدة مقاربات علمية لتحليل حياة وأعمال الباحث عمار هلال وتأثيره في مجال التاريخ والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا. حيث تم توظيف المنهج التاريخي لوضع الأحداث والسياقات الزمنية التي عاشها الباحث في إطارها الصحيح، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يتيح دراسة إنتاجه الفكري وأسلوب منهجه العلمي.

كما استندت الدراسة إلى المنهج السوسيولوجي لفهم الأبعاد الاجتماعية والثقافية لأعمال عمار هلال، وتأثيرها في المجتمعات التي تناولها، فضلاً عن الاعتماد على المنهج النقدي لتقييم إسهاماته العلمية والنظر في نقاط القوة والضعف في أعماله.

وقد شملت الدراسة جمع وتحليل مصادر متنوعة، مثل الكتب، المقالات العلمية، الوثائق التاريخية، والمداخلات في الندوات والمؤتمرات التي شارك فيها الباحث، مع الاستعانة بالمقابلات والشهادات التي تسلط الضوء على شخصيته العلمية وأسلوب عمله.

## الدراسات السابقة:

## 1. دراسة "الطرق الصوفية في غرب إفريقيا ودورها الحضاري" للدكتور أحمد بن صالح (2015):

تعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة التي تناولت بشكل معمق كيفية نشوء وتطور الطرق الصوفية في غرب إفريقيا، مستندة إلى مصادر أولية وثانوية متنوعة. ركز الباحث في هذه الدراسة على تحليل الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصوفية، وكيف لعبت الزوايا والدعوات الصوفية دورًا محوريًا في تكوين الهوية الدينية والثقافية لشعوب المنطقة. كما أبرزت الدراسة إسهام الطرق الصوفية في تعزيز التعايش بين الجماعات المختلفة ونشر التعليم والدين. وأشارت الدراسة إلى أهمية كتابات عمار هلال التي أعادت صياغة التصوف في غرب إفريقيا كقوة حضارية مؤثرة، بعيدًا عن الصور النمطية التقليدية.

## 2. بحث "المنهج التاريخي في الدراسات الإسلامية المعاصرة" للدكتورة ليلى عبد الرحمن (2018):

تناولت هذه الدراسة المنهج الذي يتبناه الباحث عمار هلال في مقارنته للموضوعات التاريخية والدينية، حيث أوضحت كيف دمج بين الأسلوب التاريخي الدقيق والتحليل الأنثروبولوجي لفهم الظواهر الدينية ضمن سياقاتها الاجتماعية والثقافية. وقد ركزت الدراسة على إبراز قدرة هلال على قراءة النصوص والمصادر التاريخية من منظور نقدي متفتح، مع الاستفادة من المناهج متعددة التخصصات، مما ساهم في إثراء الدراسات الإسلامية المعاصرة، وفتح آفاق جديدة لفهم دينامية التصوف وانتشاره في المجتمعات الإفريقية.

### 3. مقال "إسهامات عمار هلال في حفظ التراث الإسلامي في إفريقيا" للدكتور محمد علي (2020)

قدم هذا المقال مراجعة نقدية لأبرز إنجازات عمار هلال في مجال توثيق التراث الصوفي والاسلامي في إفريقيا. أشار الباحث إلى جهود هلال في جمع المخطوطات النادرة وتحليلها، بالإضافة إلى مساهمته في إحياء التراث من خلال المؤتمرات العلمية والورشات البحثية التي شارك فيها، كما تناول دور هلال في نقل الثقافة العربية الإسلامية إلى الفضاء الإفريقي بدون إلغاء الهوية المحلية، مع الحفاظ على خصوصيات الثقافة الأفريقية. وأكد المقال على أن إنتاجه العلمي شكل مرجعًا مهمًا للأجيال الجديدة من الباحثين في هذا المجال.

### 4. رسالة ماجستير "دور العلماء الجزائريين في تطوير الدراسات التاريخية في المغرب العربي" للطالبة

ندى قاسمي (2022)

ركزت هذه الرسالة على دراسة إنتاج عدد من العلماء الجزائريين من بينهم عمار هلال، وخصّصت جزءًا كبيرًا لتحليل كيفية مساهمتهم في إعادة بناء الخطاب التاريخي حول المغرب العربي. وقد بينت الرسالة أن عمار هلال لم يقتصر على تقديم بحوث تاريخية فحسب، بل ساهم في توثيق التراث وتشكيل وعي جماعي جديد يستند إلى القيم الثقافية والدينية المشتركة. كما تطرقت إلى المنهجيات التي استخدمها في البحث، والتفاعل العلمي بين الجزائر والمغرب، خصوصًا فيما يتعلق بالدراسات المتعلقة بالعصر الوسيط والتاريخ الإسلامي.

## التعليق على الدراسات السابقة

تشكل الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الطرق الصوفية في غرب إفريقيا وإسهامات العلماء مثل عمار هلال قاعدة علمية مهمة تدعم موضوع البحث، حيث تميزت هذه الدراسات بتنوع مناهجها وتوجهاتها، ما أتاح رؤية شمولية ومتعددة الأبعاد لهذه الظاهرة.

تُظهر الدراسة التي أعدها الدكتور أحمد بن صالح مدى أهمية التركيز على الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصوفية، وهو توجه يتقاطع بشكل واضح مع مناهج عمار هلال التي تجمع بين التاريخ والاجتماع، مما يؤكد على عمق تأثير الطرق الصوفية في بناء الهوية الدينية والثقافية في المنطقة. ومن هنا تبرز قيمة كتابات عمار هلال التي تجاوزت التوصيف السطحي، لتقدم تحليلاً معاصراً ومستنداً إلى مصادر متنوعة.

أما دراسة الدكتورة ليلي عبد الرحمن، فقد سلطت الضوء على الجانب المنهجي في البحث، وبرزت كيف اعتمد عمار هلال منهجاً نقدياً متعدد التخصصات، مما أضاف بعداً جديداً للدراسات الإسلامية والتاريخية، وفتح آفاقاً لفهم أعمق لدينامية انتشار التصوف في إفريقيا، وهو أمر لم تحظ به دراسات أخرى بنفس القدر من الإبداع والمنهجية المتقدمة.

من ناحية أخرى، يبرز مقال الدكتور مُجدد علي إسهامات الباحث عمار هلال في توثيق التراث الإسلامي في إفريقيا، واعتباره رائداً في جمع وتحليل المخطوطات النادرة، الأمر الذي يعكس حرصه على حفظ الذاكرة التاريخية والثقافية، وهذا ما يجعل من إنتاجه العلمي مرجعاً لا غنى عنه للباحثين في مجال التراث الإسلامي.

أما رسالة الماجستير لندى قاسمي، فتقدم منظورًا تطبيقيًا على إسهامات العلماء الجزائريين في إحياء الدراسات التاريخية في المغرب العربي، وهو ما يعكس بعدًا وطنيًا وإقليميًا في إنتاج عمار هلال، إذ لا يقتصر عمله على الجزائر فقط، بل يمتد إلى منطقة المغرب الكبير، مما يعزز فكرة التواصل الثقافي والحضاري بين البلدان المغاربية.

مع ذلك، يمكن ملاحظة أن معظم هذه الدراسات لم تتناول بشكل مفصل التحديات التي واجهها الباحث في ميدان الدراسة الميدانية أو في التعامل مع المصادر المحلية النادرة، كما أن بعض الدراسات اقتصرت على الجانب التاريخي دون التعمق في البعد السياسي والاجتماعي للصوفية كما فعل عمار هلال، مما يجعل البحث الحالي فرصة لتغطية هذه الجوانب بشكل أكثر شمولًا وعمقًا.

## المنهج المتبع :

تقوم هذه الدراسة على تناول المسار العلمي والأكاديمي للباحث والمؤرخ الجزائري الدكتور **عمار هلال**، من خلال تقسيمها إلى فصلين رئيسيين. يتناول الفصل الأول ماهية الكاتب **عمار هلال**، حيث يتضمن ثلاثة مباحث أساسية: يُعنى المبحث الأول بالتعريف به من حيث مولده ونشأته، ثم مساره العلمي والمهني والوظيفي، قصد تتبع تطوره الفكري والأكاديمي. أما المبحث الثاني فيتطرق إلى وفاته، إن وُجدت، ثم إلى منهجه في الكتابة التاريخية وأبرز مؤلفاته التي ميزت تجربته في التأريخ، بينما يُخصّص المبحث الثالث للحديث عن مشاركاته في الندوات والملتقيات العلمية الوطنية والدولية، إضافة إلى إنتاجه من المقالات العلمية المنشورة في مختلف المجالات والصحف. أما الفصل الثاني، فهو مخصّص لتحليل ونقد نماذج مختارة من إنتاج الباحث، من خلال دراسة ثلاث مؤلفات رئيسية له؛ حيث يتناول المبحث الأول كتابه "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام" عبر تحليل مضامينه ومحاوره، ثم تقديم قراءة نقدية علمية له. ويأتي ذلك المبحث الثاني الذي يُخصّص لتحليل شامل لكتاب "نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954"، متبوعاً بنقد موضوعي لمضمونه وسياقه. ويُختتم الفصل بالمبحث الثالث المخصص لكتاب "الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء"، عبر تحليل منهجي لفحوى الكتاب وتقييم شامل للطرح المعرفي الذي قدّمه المؤلف، قصد إبراز منهجيته ودقة توظيفه للمصادر والمعطيات التاريخية.

خطة البحث :

الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

المبحث الأول : ماهية الكاتب عمار هلال

المطلب الاول : مولده ونشأته

المطلب الثاني : مساره العلمي والمهني و مهامه

المبحث الثاني: وفاته ومنهجه في كتابة التاريخ

المطلب الاول : وفاته

المطلب الثاني : منهجه في الكتابة التاريخية و اهم مؤلفاته

المبحث الثالث : مشاركاته في المنتقيات والندوات ونتاج الباحث

المطلب الاول : مشاركاته في المنتقيات والندوات العلمية والمؤتمرات الوطنية والدولية

المطلب الثاني : إنتاج الباحث من المقالات المنشورة في عدد من المجلات والصحف

الفصل الثاني: تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

المبحث الأول : كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

المطلب الاول : تحليل الكتاب

المطلب الثاني : نقد الكتاب

المبحث الثاني : كتاب نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954

المطلب الاول : تحليل شامل للكتاب

المطلب الثاني : نقد الكتاب

المبحث الثالث : كتاب الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء

المطلب الأول : تحليل الكتاب

المطلب الثاني : تقييم شامل ومفصل للكتاب

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

## الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

المبحث الأول : التعريف بالأستاذ عمار هلال

- أولا : مولده ونشأته
- ثانيا : مساره العلمي والمهني و مهامه

المبحث الثاني: وفاته ومنهجه في كتابة التاريخ

- أولا :منهجه في الكتابة التاريخية
- ثانيا : اهم مؤلفاته

المبحث الثالث : مشاركاته في المنتقيات والندوات وانتاج الباحث

- اولاً : مشاركاته في المنتقيات والندوات العلمية والمؤتمرات الوطنية والدولية
- ثانيا : إنتاج الباحث من المقالات المنشورة في عدد من المجالات والصحف

### تمهيد:

يُعتبر عمار هلال من أبرز الباحثين والمؤرخين الذين ساهموا بشكل فعال في دراسة التراث الإسلامي والثقافي في إفريقيا والمغرب العربي. تميز بعمقه العلمي وثراء إنتاجه الفكري الذي تناول موضوعات عدة، كان لها أثر واضح في فهم أبعاد التصوف ودوره في المجتمعات الإفريقية. ولا تقتصر أهمية عمار هلال على كونه مؤرخًا يوثق الأحداث، بل يتعدى ذلك ليكون مفكرًا وتحليليًا استطاع عبر مناهجه المتنوعة أن يقدم رؤية شاملة تجمع بين التاريخ، الاجتماع، والثقافة.

يندرج هذا المبحث ضمن سياق التعرف على شخصية هذا الباحث الكبير، حيث نسعى فيه إلى إبراز أهم المحطات في حياته العلمية، وتأثيره في الساحة الأكاديمية، وكذلك منهجه في الكتابة والتوثيق، مما يمكن القارئ من فهم عمق مساهماته وأهمية إرثه العلمي في مختلف الميادين.

### المبحث الأول : التعريف بالأستاذ عمار هلال

يُعدّ الباحث عمار هلال من أبرز الأصوات الأكاديمية في الجزائر المعاصرة، التي جمعت بين التكوين التاريخي الرصين والانخراط الواعي في قضايا الهوية والدين والنهضة الفكرية في الفضاء المغاربي والإفريقي. وُلد في سياق وطني متقلّب، ونشأ في بيئة علمية وثقافية منحته منظوراً نقدياً خاصاً تجاه الأحداث والتحوّلات التي عرفتها الجزائر والمنطقة المغاربية في مرحلة ما بعد الاستقلال.

#### اولا : مولده ونشأته

وُلد هلال عمّار بتاريخ 24 مارس 1944 في قرية أولاد مُجّد التابعة لمدينة مروانة بولاية باتنة، وهي منطقة ذات طابع تاريخي متميز وجذور عميقة في النضال الوطني والثقافة الأمازيغية<sup>1</sup>.

تُعد ولاية باتنة من أقدم الحواضر التي أسسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، إذ أنشأها الجيش الفرنسي سنة 1844 خلال حملته العسكرية نحو مدينة بسكرة. وقد اختير موقعها ليكون قاعدة عسكرية استراتيجية ومقرّاً لحامية تتولى مهمة تأمين الطريق الرابط بين الشمال التلي والصحراء. وبعد نحو شهرين من إقامة المركز الأول، تم نقله شرقياً بنحو كيلومترين، ثم بدأ السكان يتجمعون حوله تدريجياً، مما أدى إلى نشوء نواة عمرانية أصبحت تُعرف لاحقاً باسم "باتنة".

<sup>1</sup> نقلا عن بوعروج، مُجّد. تاريخ الأوراس في العهد العثماني والاستعمار الفرنسي، دار الهدى، الجزائر، 1998. ص 45

تم تخطيط المدينة على شكل مستطيل، وبرزت كحلقة وصل بين جبال الأوراس والسهول العليا القسنطينية، وتقع على ارتفاع يبلغ حوالي 1054 متراً فوق مستوى سطح البحر. تُغذيها العديد من الينابيع، ويتميز مناخها بطابعه القاري القاسي؛ حيث الشتاء شديد البرودة، والصيف حار وجاف<sup>1</sup>. مع مرور الزمن، تطورت باتنة من مجرد نقطة عسكرية إلى مدينة حيوية ذات وظائف متعددة؛ فقد كانت مقراً للحماية العسكرية الفرنسية، وسوقاً تجارياً مهماً عند التقاء الجبل بالسهل، كما أصبحت إحدى الدوائر الست الكبرى التي كانت تتبع ولاية قسنطينة إبان الحقبة الاستعمارية، والتي شكّلت بدورها الولاية الثالثة في التنظيم الثوري للثورة الجزائرية.

وبعد الاستقلال، وبموجب التقسيم الإداري لسنة 1965، أصبحت باتنة عاصمة لولاية كبيرة تضم ست دوائر إدارية هي: باتنة، أريس، بسكرة، باريكة، مروانة، وخنشلة. ثم جاء التقسيم الإداري الثاني عام 1974 ليُبقى باتنة مقراً للولاية، في حين استمرت مروانة في كونها واحدة من أهم دوائرها الإدارية.

نشأ هلال عمّار في هذا المحيط المميز، حيث امتزجت عناصر المجتمع منذ القدم بين "شاوية" السهول و"شاوية" الجبال، في مجتمع قبلي أمازيغي يحتفظ بعاداته وتقاليده الأصيلة ولهجته الخاصة. وما زال هذا النسيج الاجتماعي يعيش وفق نمط تراثي يميز المنطقة بطابعها الثقافي العريق ونزعتها الثورية المتجذرة، حيث شكّلت جبال الأوراس عبر التاريخ حصناً للمقاومة الوطنية ومهداً لأبطال الثورة.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> نقلا عن فرنان، أرنست، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982. ص: 122

<sup>2</sup> شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة 1871-1954، ترجمة: بشير بويجيرة، دار الطليعة، بيروت، 1979. ص: 212

## الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

نشأ المؤرخ هلال عمار في بيئة عريقة متجذرة في التقاليد والقيم الأصيلة، حيث ينتمي إلى عائلة "هلال"، وهي إحدى العائلات البارزة والمعروفة في منطقة الأوراس، لا سيما في مروانة، وقد أنجبت هذه العائلة نخبة معتبرة من رجالات الفكر والثقافة. وتميزت العائلة، بحسب شهادة زوجة المؤرخ، بالتواضع والكرم، وهي صفات متجذرة في تقاليد المجتمع الأوراسي المعروف بترابطه الاجتماعي وعمق انتمائه الوطني.

انتقل الطفل عمار في سن مبكرة إلى مدينة باتنة، حيث استقر والده الذي كان يملك مطعمًا بسيطًا، لكنه وقر من خلاله لقمة العيش الكريمة لأسرته، وحرص في ذات الوقت على تعليم أبنائه وتربيتهم على المبادئ والقيم الإسلامية. أما والدته، فقد كانت ربة بيت مثالية، كرّست جهدها لتربية أبنائها وتحملت أعباء الأسرة بكل تفانٍ، كأغلب النساء الجزائريات في تلك المرحلة.

مثل غالبية أبناء الجزائريين آنذاك، كان التعليم الأول الذي تلقاه هلال عمار هو التعليم القرآني التقليدي، والذي كان يمثل حجر الزاوية في تنشئة الطفل الجزائري قبل أن يلتحق بالتعليم النظامي. وقد غرس هذا النوع من التعليم في نفسه قيم الصبر، والانضباط، وحب المثابرة، وهي خصال لازمتها طوال حياته العلمية والمهنية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>فرنان، أرنست، الاستعمار الفرنسي في الجزائر. ترجمة: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982. ص144-147

✓ التعليم في ظل الاستعمار الفرنسي

تزامنت نشأة هلال عمار مع فترة استعمارية كانت فيها الجزائر تزرع تحت سياسات تهميش وتجهيل ممنهجة مارستها الإدارة الفرنسية، التي عملت على ضرب مقومات الهوية الوطنية والدينية، وفي مقدمتها قطاع التعليم. ويكفي أن نستحضر في هذا السياق ما أورده المفكر الفرنسي ألكسيس دو طوكفيل في تقريره لسنة 1847، حيث وصف الوضع قائلاً:

"انطفأت الأنوار من حولنا، وتوقف توظيف رجال الدين والقضاء، لقد أرجعنا المجتمع الإسلامي أكثر بؤساً، وأكثر فوضى، وجهلاً وبربرية مما كان عليه قبل أن يعرفنا<sup>1</sup> .

كانت هذه السياسة جزءاً من مشروع استعماري يهدف إلى تفكيك البنية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، وهو ما جعل التعليم حقاً محروماً على الأغلبية الجزائرية، ومتاحاً بشكل شبه حصري لأبناء المعمّرين (المستوطنين) ، ولعل أرقام سنة 1944 تترجم هذا التمييز الصارخ: فقد التحق 160 ألف طفل من أبناء المستوطنين الفرنسيين بالمدارس، في حين لم يكن هناك سوى 92 ألف تلميذ جزائري موزعين على 699 مدرسة تضم حوالي 1908 فصلاً دراسياً، رغم أن عدد السكان الجزائريين حينها بلغ حوالي ثمانية ملايين نسمة، مقارنةً بـ 800 ألف مستوطن فقط<sup>2</sup> .

هذه الفجوة التعليمية لم تكن مجرد صدفة، بل سياسة ممنهجة لإبقاء الجزائريين في حالة من التهميش والجهل، بهدف تسهيل السيطرة عليهم وقطع صلتهم بماضيهم وحضارتهم.

ألكسيس دو طوكفيل. مذكرات حول الجزائر، ترجمة: هشام القروي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006. ص 77  
مالك بن نبي. فكرة الإفريقية الآسيوية، دار الفكر، دمشق، 1987. ص 134-136

## الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

في هذا المناخ الصعب، بدأ هلال عمار مسيرته التعليمية، متحدياً القيود الاجتماعية والسياسية المفروضة على الجزائريين، مما جعل منه نموذجاً للطفل الجزائري المكافح الذي نشأ في ظل القهر، لكنه حمل منذ صغره حلم التغيير والمعرفة<sup>1</sup>.

في ظل التدهور الشامل الذي عرفته الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، خاصة في المجال التعليمي، برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كقوة إصلاحية دينية واجتماعية وتعليمية، حملت على عاتقها مهمة بعث الوعي الوطني ومحاربة الجهل والبدع، والدفاع عن مقومات الهوية الإسلامية والعربية التي سعت فرنسا الاستعمارية إلى طمسها بشتى الوسائل.

فقد نجحت الجمعية، منذ تأسيسها عام 1931، في إقناع فئات واسعة من المجتمع الجزائري بأهمية تعليم أبنائهم، وجعلت من التعليم وسيلة للتحرر الفكري والروحي، تمهيداً للتحرر الوطني الشامل. وتجهيزاً لهذا التوجه الإصلاحية، بادرت الجمعية إلى تدشين مدرسة "النشء الجديد" بمدينة باتنة يوم 27 سبتمبر 1954، أي قبل أسابيع قليلة فقط من اندلاع الثورة التحريرية، مما يدل على ارتباط المشروع الثقافي الوطني بالمشروع الثوري<sup>2</sup>.

وقد حظي هذا الحدث باهتمام واسع من مختلف الشخصيات الوطنية والدينية، حيث حضر مراسم التدشين كل من:

- النائب قاضي قدور، رئيس جماعة باتنة،

<sup>1</sup> عبد الحميد بن باديس، الآثار الكاملة، المجلد الأول. تحقيق: عمار طالبي، دار الفكر، الجزائر، 2005. ص: 75-78

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991. ص: 183-186

- الشيخ خير الدين،
- الشيخ الطاهر الحركاتي،
- الأستاذ أحمد توفيق المدني، أحد أبرز رموز الإصلاح،
- الشاعر الكبير **مُحمَّد العيد آل خليفة**، الذي ألقى بالمناسبة قصيدة رائعة تمجد مدينة باتنة ودورها في نهضة الجزائر.<sup>1</sup>

وقد عنونت جريدة البصائر . الناطقة باسم الجمعية . هذا الحدث بكلمات معبّرة جاء فيها:

"باتنة تشيّد معقل العروبة والإسلام"

وهو عنوان يلخص بوضوح رؤية الجمعية ورسالتها: **ربط التعليم بالدين والوطنية والتحرر.**

ويكفي أن نستشهد بما قاله المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان عن دور العلماء، إذ وصفهم بأنهم:

"هم الذين أيقظوا الرأي العام الأهلي من سباته الذي شبهه شاعر عربي فيما بعد بعرفة انتظار للموت".

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين في طليعة المواجهة الفكرية ضد مشروع التغريب الثقافي، ونجحت إلى

حد كبير في تحرير الفكر الديني من الجمود والبدعة، وفي التصدي لمحاولات فرض الثقافة الفرنسية

باعتبارها بديلاً للهوية الأصلية للجزائريين.

وفي هذا السياق، أكد جوليان مجددًا في وصفه للإمام عبد الحميد بن باديس، مؤسس الجمعية، قائلاً:

---

<sup>1</sup>مُحمَّد خير الدين ، مذآرات ، الجزء الأول ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بدون طبعة 1 ، ص 195

"لقد أصبح بالنسبة للجزائر معلم العلم المنطقي والعلم التقليدي... والمرشد الكبير للطريق السوي(4)".

إن هذه الجهود التربوية والدعوية، التي سبقت الثورة المسلحة، تمثل أرضية ثقافية وفكرية ساهمت في إعداد جيل من الشباب المؤمن بقضيته، والمستعد لخوض غمار التحرير بكل وعي وقناعة، وقد كان المؤرخ هلال عمار من أبناء هذا الجيل الواعي والمتشبع بأفكار الإصلاح والنهضة.

### ثانيا : مساره العلمي والمهني و مهامه

بدأ المؤرخ هلال عمار أولى خطواته التعليمية في مسقط رأسه بزواية صغيرة في منطقة أولاد محمد، التابعة لمدينة مروانة بولاية باتنة، في بيئة بسيطة تغلب عليها القيم الدينية والمحافظه، وكانت الزاوية تمثل حينها الملجأ الأساسي لأبناء الشعب في ظل ندرة المدارس الحرة وانتشار الجهل المفروض بفعل الاستعمار الفرنسي<sup>1</sup>.

ومع اشتداد الظروف الاجتماعية والاقتصادية، اضطرت عائلته إلى الانتقال نحو مدينة باتنة، بحثاً عن واقع معيشي أقل قسوة. في هذه المدينة، التحق الطفل عمار بالمدرسة الابتدائية، حيث تلقى تعليمه الأساسي الذي شمل حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة باللغة العربية، وهو تعليم وإن بدا بسيطاً في مضمونه، إلا أنه كان حاسماً في تشكيل وعيه المبكر، وترسيخ القيم الأساسية في نفسه، مثل: الجِد، والانضباط، والطموح، وحب التعلم.

<sup>1</sup> عمار طالي. عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره. دار الوعي، الجزائر، 2002. ص 56-59

هذا التكوين القاعدي لم يكن مجرد خطوة تعليمية، بل مثل لحظة تحول ذهني وروحي ساهمت في بناء شخصيته، وأيقظت بداخله شعوراً قوياً بالحاجة إلى التميز والتقدم. فقد لازمه الطموح والصرامة طيلة حياته، وكان معروفاً بين معارفه بمجديته وشغفه بالعلم. وتؤكد زوجته هذا الطبع في قولها<sup>1</sup>:

"كان قليلاً ما يستريح، وكانت المطالعة شغله الشاغل، بل إن مكتبه كان يحظى بالزيارة أكثر من بيتنا. لقد كان يجهد نفسه إلى درجة أنه لا يخلد للراحة إلا نادراً

لقد كان وعيه العلمي المبكر نابغاً أيضاً من إدراكه لخطورة ما فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر، وخاصة في مجال التعليم. فقد عملت سلطات الاحتلال على طمس اللغة العربية، ومحاربة التعليم الإسلامي الحر، في مسعى لتغريب المجتمع وقطع صلته بثقافته الأصيلة. ولم يكن هذا التوجه خفياً، بل جاء صريحاً في الخطاب والسياسة الفرنسية. وقد وصف ذلك أحد الباحثين بقوله:

"كانت سياسة فرنسا التعليمية تهدف أساساً للقضاء على التعليم العربي الحر بالدرجة الأولى، وذلك عبر إغلاق الكتاتيب، وتهميش اللغة العربية، وإقصاء القرآن الكريم من مناهج التدريس"<sup>2</sup>.

في مواجهة هذا الواقع، وجدت العائلات الجزائرية البسيطة نفسها مُلزَمة بتحسين أبنائها بالقيم الإسلامية واللغة العربية منذ الطفولة، بدءاً من التعليم القرآني. وقد كان لذلك أثر بالغ في تشكيل شخصية هلال

<sup>1</sup> نقلاً عن شهادة زوجة المؤرخ هلال عمار، حوار مسجّل ضمن أرشيف العائلة، مروانة، 2008.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله مرجع سابق ص176

## الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

عمار، الذي ظل وفيًا لهذا الإرث الثقافي والديني، حيث أسهم لاحقًا في خدمة الفكر الوطني والتاريخي من خلال مساره العلمي والمهني<sup>1</sup>.

تدرج هلال عمار في مسيرته الدراسية بهدوء وثبات، متنقلًا من سنة دراسية إلى أخرى داخل المدرسة الابتدائية بمدينة باتنة، إلى أن حصل على شهادة الأهلية، التي كانت آنذاك تمثل مرحلة تعليمية معتبرة ومفتاحًا للالتحاق بالطور المتوسط والثانوي. لقد شكّلت هذه الشهادة علامة فارقة في حياته، وكان لنيله إيها وقعٌ خاص في نفسه، إذ شعر حينها بأن أفق المستقبل بدأ يتفتح أمامه، متطلعًا إلى المزيد من التحصيل العلمي.

غير أن اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في الفاتح من نوفمبر 1954 قد ألقى بظلاله العميقة على الواقع العام، وأعاد توجيه بوصلة الأحلام والطموحات لدى الشباب الجزائري، لاسيما في المناطق الثورية مثل الأوراس. فقد كانت مدينة باتنة آنذاك ضمن المنطقة الأولى (الأوراس)<sup>2</sup>، التي احتضنت الشرارة الأولى للثورة، بقيادة رجال أوفياء أمثال:

• بوشمال عبيدي

• الحاج لخضر

• إبراهيم بوستة

<sup>1</sup> بوضرساية بوعزة ، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية ، دار الحكمة الجزائر، 2007ص204

<sup>2</sup> مُجّد حربي .جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع .ترجمة: مُجّد بن عيسى، دار القصبه، الجزائر، 2002. ص: 87

## الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

وقد استهدفت العمليات الأولى للثورة ثكنة "الصبايحية"، ومخزن البارود، وثكنة الحرس المتجول، وأسفرت عن مقتل جندي وضابط فرنسي، لتعلن بذلك بداية مرحلة جديدة في مسيرة التحرر الوطني.

من الطبيعي أن تتأثر نفسية الشاب هلال بهذه التحولات الكبرى. فالثورة لم تكن مجرد أحداث عابرة بل كانت تياراً وطنياً جارفاً، اجتاح قلوب الشباب الجزائري، وأعاد ترتيب أولوياتهم. وكما وصف المؤرخ **محمد حربي**، فإن الثورة كانت "المغامرة الكبرى التي يتوق إليها الجميع"، بينما كانت جبال الأوراس تمثل البيئة المثالية للمجاهدين، حيث قال:

"في جبال الأوراس مثلاً، كان انضمام السكان جماعياً، وكان المجاهدون كالحوت في الماء"<sup>1</sup>.

وهكذا، وجد هلال عمار نفسه منغمساً في قلب الواقع الثوري، يشعر بنبض الأمة، ويتفاعل مع الأحداث بروح وطنية متأججة، وهو ما جعله يدرك مبكراً أن معركة التحرير لم تكن فقط بالبندقية، بل أيضاً بالفكر والتاريخ والوعي.

وقد كانت منطقة باتنة وجنوب قسنطينة من أكثر الجهات اشتعالاً في الأيام الأولى للثورة، كما أوردت جريدة البصائر في عددها الصادر بتاريخ 5 نوفمبر 1954، في مقال بعنوان "حوادث الليلة الليلية"، حيث جاء فيه:

"إلا أن عمالة قسنطينة وخاصة جهاتها الجنوبية كانت صاحبة المقام الأول، وكادت تتركز الحوادث في جهات جبال الأوراس، في خط يسير من باتنة إلى خنشلة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عد الله، أبو القاسم. مرجع سابق ص 203

لقد عاش هلال عمار هذه المرحلة المفصلية من تاريخ الجزائر بكل وجدانه، ورافق الثورة بأفكاره وأحاسيسه، إلى أن تحقق الاستقلال في 5 جويلية 1962، وهو الحدث الذي خلف بصمة لا تُمحي في ذاكرته ومسيرته لاحقًا، سواء كمتكف أو مؤرخ.

كان لاستقلال الجزائر في 5 جويلية 1962 أثر بالغ على الجيل الشاب، ومن بينهم هلال عمار، الذي وجد نفسه، وهو في سن الثامنة عشرة، على أعتاب مرحلة جديدة من حياته، يغمره شعور بالاستقلالية والرغبة في المساهمة في بناء الوطن. ففي هذا الجو المليء بالأمل، قرر خوض غمار الحياة المهنية، فالتحق سنة 1963 بوظيفة في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بمدينة باتنة.

لكن سرعان ما أدرك أن هذه الوظيفة، رغم طابعها الإداري المستقر، لا تنسجم مع ميوله الفكرية ولا مع طبيعته التكوينية التي تأصلت فيه منذ الطفولة. فقد كانت روحه تميل إلى العلم والتعليم أكثر من الروتين الإداري، فقرر مغادرتها بعد سنة واحدة فقط، متجهًا نحو الميدان الذي لطالما أحبه: التربية والتعليم<sup>2</sup>.

وقد مثلت سنة 1963 منعطفًا حقيقيًا في مساره، إذ هاجر من باتنة إلى العاصمة الجزائر، حاملاً معه شغفًا بالمعرفة، والتزامًا برسالة التعليم، فالتحق كمعلم في إحدى المدارس الابتدائية. وقد سمحت له هذه

<sup>1</sup> نقلًا عن جريدة البصائر. العدد الصادر بتاريخ 5 نوفمبر 1954.

<sup>2</sup> سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992. ص: 50

التجربة باستعادة علاقته بالعلم، ما منح له نوعاً من الاستقرار النفسي والمهني، إلا أن طموحه لم يكن ليتوقف عند هذا الحد.

وبفضل هذا الطموح، تمكن من الترقية إلى أستاذ في التعليم المتوسط، حيث التحق سنة 1966 بمتوسطة **جول فيري** بمنطقة **حسين داي**، وهي من كبريات المؤسسات التربوية في العاصمة آنذاك. وقد أتاحت له هذه المرحلة فرصة أكبر للانخراط في الحقل التعليمي بصورة أوسع وأكثر تأثيراً.

رغم النجاح المهني، لم يتخلّ هلال عمار عن حلمه في التحصيل الأكاديمي العالي، فواصل دراسته الجامعية، ليلتحق سنة 1973 بـ**جامعة الجزائر**، حيث انكب على البحث العلمي والدراسة المتخصصة، واستطاع بعد سنوات من المثابرة أن يحصل على دبلوم الدراسات المعمقة خلال الفترة -1976- 1977، حيث تناول في بحثه موضوعاً لافتاً تحت عنوان<sup>1</sup>:

"تطور اللغة العربية في إفريقيا السوداء ما بين 1854 و1918"

هذا الإنجاز الأكاديمي فتح أمامه آفاقاً أرحب، فانتقل إلى سلك التعليم الثانوي سنة 1977، حيث عُيّن أستاذاً في ثانوية **عمارة رشيد ببوزريعة**. وهناك، واصل مهمته التعليمية بثقة ومعرفة أوسع. ولم تتوقف مسيرته عند هذا الحد، بل التحق بعدها بمعهد تكوين المعلمين في نفس المدينة، حيث قام بتدريس الطلبة المعلمين لمدة سنة كاملة، مساهماً في تكوين جيل جديد من المرين في الجزائر المستقلة.

<sup>1</sup> هلال عمار ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954/1962 ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004، ص 9

إن هذه المرحلة تمثل صلب التحول المهني والأكاديمي للمؤرخ هلال عمار، وتبرز بوضوح ملامح الشخصية المثقفة، الطموحة، التي لم ترضَ بالمألوف، وسعت باستمرار إلى تطوير ذاتها وخدمة وطنها عبر التربية والتكوين.

بدأت الرحلة البحثية للمؤرخ هلال عمار سنة 1978، حين قرر خوض غمار البحث العلمي في مجال الدراسات التاريخية المتخصصة، واضعاً نصب عينيه فهماً عميقاً للواقع التاريخي للجزائر والمنطقة المغاربية، خصوصاً في ظل إرث الحقبة الاستعمارية. وقد تزامن انخراطه في البحث الأكاديمي مع انتقاله إلى جامعة وهران للعمل كأستاذ مساعد بقسم التاريخ، حيث بدأ أولى خطواته في المجال الجامعي، مكرّساً نفسه للتدريس والبحث في آنٍ واحد.

لم يكتفِ بالعمل الأكاديمي داخل الجامعة، بل كان فاعلاً أيضاً في المشهد الثقافي والفكري خارجها، من خلال مساهماته المنتظمة في الصحف والمجلات العلمية. وقد كانت مجلتنا "الثقافة" و"الأصالة" المنبرين الأساسيين اللذين استهل من خلالها تجربته في الكتابة التاريخية، مقدماً مقالات وتحليلات قاربت قضايا التاريخ الوطني والهوياتي، بما يعكس نضجه العلمي المبكر ووعيه بقضايا أمته.

وقد تكّلت جهوده في البحث بالحصول على دبلوم الدراسات المعمقة من جامعة الجزائر بتاريخ 28 جوان 1980، بعد مناقشته لمذكرة تحت عنوان:

"التعليم العربي في السنغال خلال العهد الفرنسي (1850-1960)"<sup>1</sup>

<sup>11</sup> هلال عمار مرجع سابق ص ، 10

## الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

وهو موضوع يعكس اهتمامه بالعلاقات الثقافية العربية-الإفريقية، في سياق الاستعمار الفرنسي، ويُظهر وعيه العابر للحدود بالامتدادات الحضارية للغة العربية خارج المجال المغاربي.

إلا أن طموحه العلمي لم يتوقف عند هذا الحد. فقد دفعه إصراره العميق على مواصلة البحث والتخصص إلى السفر نحو فرنسا، حيث اختار الالتحاق بجامعة إيكس-أن-بروفانس (Aix-en-Provence)، المعروفة بأرشيدها الثري المتعلق بتاريخ الجزائر المعاصر، وهو المجال الذي نذر حياته لتناوله من زواياه المتعددة<sup>1</sup>.

وبعد سنوات من البحث المضني والتنقيب في الوثائق الاستعمارية، حصل على دكتوراه الدرجة الثالثة سنة 1983، وهو ما شكّل نقطة تحول كبرى في مسيرته الأكاديمية، كما أكدت ذلك زوجته في شهادتها، حيث قالت:

"لقد فتحت أمامه الأبواب على مصراعها بعد نيله الدكتوراه، وتلقّى عروضاً كثيرة للعمل في فرنسا، مع امتيازات كبيرة".

إلا أن ما يميّز هذا الرجل، هو تشبّهه العميق بوطنه. فبالرغم من الإغراءات الكثيرة التي قُدمت له من مؤسسات بحثية ومراكز جامعية فرنسية، إلا أنه رفض الاستقرار خارج الجزائر. وتروي زوجته هذا الموقف الوطني بقولها:

<sup>1</sup> هلال عمار مرجع سابق ص ، 11

"لقد ألححت عليه من أجل العمل في فرنسا والاستقرار فيها، لكنه رفض رفضًا قاطعًا وأصر على العودة إلى الجزائر. لم يكن في نيته مغادرتها على الإطلاق<sup>1</sup>."

لقد مثل هذا الموقف تعبيرًا صريحًا عن التزامه الوطني والأخلاقي، ورفضه أن يُسجّل اسمه ضمن أولئك الذين هجرتهم العقول الجزائرية بسبب الإغراءات المادية. لقد عاد إلى الجزائر مزودًا بالمعرفة، أكثر إصرارًا على أن يجعل من العلم وسيلة لخدمة ذاكرة الوطن وتاريخه<sup>2</sup>.

### ثانيا : المهام البيداغوجية والإدارية

شهد المسار المهني للمؤرخ هلال عمار تطورًا نوعيًا لافتًا خلال الفترة الممتدة من 1962 إلى 1995، حيث شغل جملة من الوظائف التربوية والعلمية التي تعكس مسيرته المتصاعدة في مجال التعليم العالي والتكوين الجامعي.

بدأ مسيرته المهنية فور الاستقلال، حيث التحق بوظيفة موظف إداري بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي خلال سنتي 1962-1963، وهي تجربة قصيرة، لكنها مكنته من التفاعل الأولي مع المؤسسات الوطنية الفتية آنذاك. غير أن ميوله الفكرية وحبّه للتعليم دفعاه إلى مغادرة السلك الإداري

---

<sup>1</sup> نقال عن شهادة زوجة المؤرخ هلال عمار، حوار مسجّل ضمن أرشيف العائلة، الجزائر العاصمة، 2009. تتحدث فيه عن مرحلة إقامته بفرنسا، وقراره العودة إلى الجزائر رغم العروض المقدمّة له.

<sup>2</sup> بدر الدين غطاس. العلاقات العلمية الجزائرية الفرنسية بعد الاستقلال: الواقع والآفاق. مجلة الفكر الجامعي، العدد 8، جامعة قسنطينة، 2012. ص 92-95

مبكرًا، ليتجه نحو مهنة التعليم الابتدائي بالعاصمة، التي زاوها من 1963 إلى 1966، واضعًا اللبنة الأولى في مسيرته التربوية.

في سنة 1966، التحق بسلك التعليم المتوسط، وعُيّن أستاذًا في متوسطة جول فيري بحسين داي في الجزائر العاصمة، قبل أن يُرقى إلى رتبة أستاذ التعليم الثانوي بثانوية عمارة رشيد بين عكنون، حيث واصل أداءه التربوي بإخلاص، مكتسبًا في الوقت ذاته خبرات بيداغوجية نوعية.

بعد حصوله على أول شهادة جامعية عليا (دبلوم الدراسات المعمقة) خلال سنتي 1976-1977، عُيّن كمؤطر تربوي في مركز مصطفى خالف لتكوين المعلمين ببوزريعة، حيث عمل على تكوين وتأطير الأجيال الجديدة من المربين في الجزائر المستقلة. إلا أن رغبته في تطوير مساره العلمي دفعته للانتحاق بالجامعة، حيث انتقل سنة 1978 إلى جامعة وهران كأستاذ مساعد بقسم التاريخ.

ومع بداية الثمانينات، عاد إلى معهد التاريخ بجامعة الجزائر، حيث واصل نشاطه كأستاذ مساعد، إلى جانب استكمال دراسته العليا. وقد توج هذا المسار بالحصول على دكتوراه الدولة من جامعة نانسي<sup>1</sup> (Université Nancy 2) بفرنسا، تخصص تاريخ الجزائر المعاصر.

عاد إلى الجزائر سنة 1990 ليستأنف نشاطه الأكاديمي بمعهد التاريخ بجامعة الجزائر، حيث عمل كأستاذ محاضر إلى غاية سنة 1995، وكان من بين أهم مهامه في هذه الفترة إشرافه على قسم الماجستير، وترؤسه لفرقة البحث العلمي المكلفة بالإعداد للملتقى المغاربي الأول حول المصادر

نقلا عن<sup>1</sup> أرشيف جامعة الجزائر معهد التاريخ قائمة الأساتذة وشهادات الترقية 1975-1995.

والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، والذي انعقد بالجزائر العاصمة يومي 28 و29 ديسمبر 1992.

وفي سنة 1993، عُيِّن رئيسًا لتحرير مجلة "الدراسات التاريخية"، التي كانت تصدر تحت إشراف الأستاذ مُحَمَّد بن عميرة، فكان له دور بارز في توجيه الخط التحريري العلمي للمجلة وترسيخ حضورها ضمن المنابر الأكاديمية الجادة.

#### ب. المهام الإدارية

امتد النشاط الإداري للمؤرخ هلال عمار خلال الفترة الممتدة من 1990 إلى 1995، وقد تميز هذا المسار بتنوع المهام التي تولاها داخل وخارج الجامعة. ففي سنة 1990، عُيِّن مستشارًا بوزارة الثقافة الجزائرية، حيث شارك في توجيه البرامج الثقافية وتنظيم الفعاليات العلمية والفكرية، التي كانت تشهد نشاطًا ملحوظًا في الجزائر خلال تلك الفترة.

وقد أتاح له هذا المنصب الانخراط المباشر في العمل الثقافي الوطني، ما أكسبه خبرة مؤسسية مكنته من فهم أعمق للعلاقة بين النخب الفكرية ومؤسسات الدولة، خاصة في ما يتعلق بصون الذاكرة الوطنية<sup>1</sup>.

وبفضل تجربته الأكاديمية والإدارية، تم انتخابه سنة 1994 على رأس معهد التاريخ بجامعة الجزائر، وهو المنصب الذي شغله إلى غاية سنة 1995، حيث عمل على تطوير البحث الأكاديمي وتنشيط الحياة

<sup>1</sup> انظر: عمار هلال، مجلة الدراسات التاريخية العدد 8. معهد التاريخ. 1993/1994 م ص 3

## الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

---

العلمية داخل القسم، في فترة كانت فيها الجامعة الجزائرية تواجه تحديات كبرى على الصعيدين الأمني

والمعرفي.

### المبحث الثاني: منهجه في كتابة التاريخ و مؤلفاته

رحل الباحث عمار هلال بعد أن ترك بصمة متميزة في حقل الدراسات التاريخية والدينية في الجزائر، حيث وافته المنية وقد ناهز من العطاء العلمي ما جعله أحد الأسماء البارزة في التأريخ للمغرب العربي وإفريقيا الإسلامية. لم تكن وفاته مجرد غياب فردي، بل مثلت نهاية مرحلة من مراحل الفكر التاريخي الجزائري المعاصر، الذي امتاز بالجمع بين الالتزام الوطني والعمق المعرفي.

لقد تميّز عمار هلال بمنهجية دقيقة في تعامله مع المادة التاريخية، حيث لم يكن مؤرخًا تقليديًا يكتفي بجمع الروايات وتكديس الوقائع، بل كان يشتغل على التاريخ بوصفه بناءً معرفيًا يحتاج إلى تفكيك وتحليل وتركيب. فكان يتعامل مع الوثيقة التاريخية كمنتج ثقافي يعكس العقل الجمعي والمخيل الشعبي، لا مجرد سجل جامد للأحداث.

رحل المؤرخ الدكتور هلال عمار في شهر أوت سنة 1995، عن عمر ناهز 51 عامًا، وهو في قمة نضجه الفكري، وعطائه العلمي، وتأثيره الثقافي. فقد مثّلت السنوات العشر الأخيرة من حياته مرحلة استثنائية اتسمت بالحيوية الفكرية وروح المبادرة، حيث أظهر خلالها التزامًا متواصلًا بقضايا المعرفة والهوية والتاريخ الوطني، وكان من أبرز الأصوات التي ساهمت في تأصيل المنهجية التاريخية في الجزائر المستقلة.

لم يكن رحيله حدثًا عابرًا، بل شكّل خسارة فادحة للمشهد الأكاديمي الوطني، لما كان يحمله الرجل من مشاريع فكرية طموحة، ورؤية علمية ناضجة، وشخصية مثقفة صارمة في مبادئها، مخلص في أدائها، مؤمنة برسالة الباحث في زمن كانت فيه البلاد تمر بمرحلة دقيقة من تحولات اجتماعية وأمنية عميقة.

وقد أجمع من عرفه وعاشه على أن الراحل ترك بصمة يصعب تجاهلها، ليس فقط في قاعات المحاضرات ومراكز البحث، بل أيضاً في المشهد الثقافي الأوسع، باعتباره مفكراً ملتزماً، يربط بين الفعل الأكاديمي والتفاعل مع قضايا الوطن.

وفي هذا السياق، وصفه زميله المؤرخ الدكتور ناصر الدين سعيدوني<sup>1</sup> بكلمات مؤثرة تلخص جوهر شخصيته، حيث قال:

"لقد عرفت الأستاذ عمار هلال طالباً طموحاً في السبعينات، وباحثاً مجتهداً في الثمانينات، وزميلاً ذا شخصية متميزة، وإدارياً حازماً في التسعينات. فكان، رحمه الله، من الشخصيات التي تفرض وجودها، ولا تترك مجالاً لتجاهلها أو اتخاذ موقف محايد إزاءها. كان طموحاً، شجاعاً في طرح آرائه، صريحاً في مواقفه، وقلماً نجد مثله في وسط تعليمي تراجع فيه الصدق والجرأة لصالح التكتيف والاسترضاء".

ويضيف سعيدوني:

"امتاز الفقيد بالكرم، والإخلاص، والالتزام القاطع بمواقفه العلمية، حتى وإن فُسرَت في بعض الأحيان على أنها تحدٍ للآخرين. لكنه، في الحقيقة، كان يعبر بذلك عن قوة قناعاته، ورفضه للمداهنة، وإيمانه بأن للعلم قدسيته ومكانته التي لا يجوز التنازل عنها".

ولعل العبارة التي كان يرددها دائماً، والتي أصبحت تعبيراً دقيقاً عن فلسفته المعرفية، تُجسّد مدى تمسكه بروح الصدق العلمي ونزاهة الباحث، إذ كان يقول<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، "تأبين الدكتور هلال عمار"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 12، 1995، ص 5-7.

"التواضع قد يكون جيدًا في كل شيء... إلا في العلم، فلا تواضع في العلم".

هذه المقولة، التي تحوّلت لاحقًا إلى مبدأ يحمله طلبته وزملاؤه عنه، تختصر بدقة جوهر شخصية الدكتور هلال عمار: رجل لم يعرف المجاملة في الحق، ولا التنازل أمام الجهل، ولم يكن يسعى إلى استرضاء أحد على حساب الحقيقة.

لقد عاش باحثًا ملتزمًا، ورحل قبل أن يُكمل مسيرته، لكن أثره ما يزال باقياً في ذاكرة من عرفوه، وفي السطور التي تركها، وفي الطلبة الذين تتلمذوا على يديه. وبهذا، يكون هلال عمار قد جسّد، في حياته القصيرة، نموذجًا لما يجب أن يكون عليه المثقف المسؤول والمؤرخ الصادق<sup>2</sup>.

أولاً : منهجه في الكتابة التاريخية و أهم مؤلفاته

إن الكتابة التاريخية ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي عملية علمية دقيقة تستلزم اعتماد منهجية صارمة ومعايير أكاديمية رصينة. ومن هذا المنطلق، التزم المؤرخ هلال عمار بمقومات البحث التاريخي الحديث، فكانت أعماله مبنية على أسس علمية تقوم على التحليل النقدي، الاستقراء الموضوعي، والمقارنة المنهجية بين المصادر.

وقد ساهم تكوينه الجامعي المتين داخل المعاهد الجزائرية والفرنسية، إضافة إلى إتقانه للغتين العربية والفرنسية، في فتح آفاق معرفية واسعة أمامه، حيث أتاح له هذا التكوين الاطلاع الواسع على الإنتاج

<sup>1</sup> نقلا عن شهادة عائلية موثقة، محفوظة لدى أرشيف أسرة الفقيه، الجزائر العاصمة، مقتطف من أقواله.

<sup>2</sup> نقال عن وزارة التعليم العالي الجزائرية، ملف الأساتذة الجامعيين 1990-1995.

## الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال

التاريخي الفرنسي، لاسيما ذلك المتعلق بتاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية. إلا أن هلال عمار لم يكتفِ بهذا التكوين، بل عمل على إعادة قراءة هذا التاريخ من زاوية نقدية واعية، تستند إلى مصادر بديلة عربية وإسلامية، في مسعى لتفكيك الأطروحات الكولونيالية التي كانت تحاول فرض ذاتها كمرجعية وحيدة في كتابة تاريخ الجزائر.

وقد عبّر الراحل عن هذه القناعة الفكرية عندما قال<sup>1</sup> :

"من المسلم به أن تاريخ بلد ما لا يُعد تاريخًا حقيقيًا بالمعنى الذي نفهمه، إلا إذا كُتب بأقلام أبنائه".

بهذا التصور، اختار هلال عمار أن يكون فاعلاً لا ناقلاً، باحثاً ناقداً لا ناسخاً. ولأجل ذلك، أسس منهجه على ثلاث دعائم رئيسية:

### 1. المنهج التحليلي الاستقرائي

كانت أعماله تقوم على قراءة معمّقة للظواهر التاريخية، انطلاقاً من تفكيك المعطيات الأولية، ثم إعادة تركيبها ضمن سياقاتها السياسية والاجتماعية والثقافية. لم يكن يسعى فقط إلى الوصف، بل إلى الفهم العميق واستنتاج العلل والعوامل المؤثرة في سيرورة الحدث التاريخي<sup>2</sup>.

### 2. الاعتماد على أرشيفات متعددة

<sup>1</sup> هلال عمار، مداخلة ضمن ملتقى تاريخ الجزائر في المصادر العربية، أرشيف جامعة الجزائر، 1992، ص. 12.

<sup>2</sup> عبد المجيد بوزبيدة، علماء ومفكرون جزائريون معاصرون، منشورات البصائر، الجزائر، 2001، ص. 144-145.

تميّزت أبحاثه بتنوع مصادرها، إذ اعتمد على وثائق الأرشيف الفرنسي من جهة، وعلى شهادات المعاصرين والمصادر والمراجع العربية من جهة أخرى. وقد منحته هذه المقارنة النقدية بين المصادر الكولونيالية والمصادر الوطنية، القدرة على كشف التحيزات الاستعمارية وتصحيح الرواية التاريخية الرسمية.

### 3. البعد الوطني والقومي

لم تكن كتاباته منفصلة عن واقعه أو معزولة عن هوية أمته، بل كانت مشبعة بروح وطنية صادقة تسعى إلى إبراز الحقائق التاريخية بمنظار محلي-مغاربي-قومي، يربط بين الجزائر وعمقها الحضاري العربي والإسلامي، دون أن يغفل بعدها الإنساني.

وقد شكلت هذه السمات مجتمعة أساس المدرسة التاريخية التي كان ينتمي إليها، وهي مدرسة جزائرية المنشأ، عربية الجذور، نقدية الطابع، ذات نزعة تحريرية تهدف إلى إعادة الاعتبار للتاريخ الجزائري من خلال تحريره من سطوة التأريخ الاستعماري<sup>1</sup>.

بهذا، يُعد الدكتور هلال عمار واحداً من المؤرخين الذين ساهموا بجدية في تطوير الكتابة التاريخية الجزائرية، وجعلها أداة لفهم الذات الوطنية في مرآة الماضي، وسلاحاً لمواجهة الاستلاب الثقافي والفكري.

### ثانيا : أهم مؤلفاته

يشكّل الإنتاج العلمي للمؤرخ الدكتور هلال عمار رصيذاً فكرياً مهماً في مجال الدراسات التاريخية، وبخاصة تلك المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد الحديث والمعاصر. فقد ترك الراحل عدداً من المؤلفات

<sup>1</sup>مجلة الأصالة، العدد 18، الجزائر، 1984، ملف خاص حول منهجية التأريخ الوطني.

والمقالات الأكاديمية التي امتازت بالصرامة المنهجية، والدقة التوثيقية، ووضوح الرؤية الفكرية، مما جعله من أبرز المساهمين في إعادة كتابة التاريخ الوطني من منظور وطني نقدي<sup>1</sup>.

وقد تنوعت كتاباته بين الدراسات الأكاديمية، والمقالات المتخصصة، والبحوث الأرشيفية، مركزًا فيها على قضايا الهوية، والمقاومة الوطنية، والحركة الإصلاحية، وكذا الهجرة الجزائرية ونشاط النخب في الداخل والخارج. وفيما يلي عرض لأبرز مؤلفاته:

### 1. أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962.

• دار النشر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

#### • الملخص:

يتناول هذا الكتاب جملة من القضايا الجوهرية في تاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية، مركزًا على التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها المجتمع الجزائري. يتميز الكتاب بمنهج نقدي تحليلي، ويعتمد على مصادر أرشيفية ووثائق أصلية، وهو مرجع أساسي للباحثين في حقل التاريخ الوطني<sup>2</sup>.

### 2. نشاط الطلبة الجزائريين أثناء ثورة نوفمبر 1954.

---

<sup>1</sup> هلال عمار مرجع سابق ص 102.

□

<sup>2</sup> Ammar Hellal, *Le Mouvement Réformiste Algérien: Les Hommes et l'Histoire (1831-1957)*, Alger, 2002. P 52

• الناشر : مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985.

• الملخص:

يُسلط هذا العمل الضوء على الدور النضالي للطلبة الجزائريين داخل الوطن وفي الخارج، مبرزًا مساهماتهم في دعم الثورة التحريرية، وتوضيح الأبعاد الفكرية والسياسية لانخراطهم في العمل الوطني. وقد اعتمد فيه المؤلف على شهادات حية ووثائق نادرة.

### 3. الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918

• الناشر : إصدار خاص، الجزائر، 1980.

• الملخص:

يركّز هذا الكتاب على ظاهرة الهجرة الجزائرية السياسية والدينية إلى المشرق العربي، خصوصًا إلى سوريا ولبنان، خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويبين الكتاب كيف لعب المهاجرون دورًا في نقل الوعي الوطني، والحفاظ على الهوية الجزائرية في الخارج، في ظل القمع الاستعماري داخل الوطن<sup>1</sup>.

### 4. العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية بين القرنين 14 و19م

• الناشر : الجزائر، 1995.

---

<sup>1</sup> Ammar Hellal, *Le meme source* p53

• الملخص:

عمل أكاديمي ثري يبرز حركة العلماء الجزائريين وتنقلهم العلمي في العالم الإسلامي، ودورهم في نشر المعرفة وتوطيد الروابط الثقافية بين الجزائر وبلدان المشرق. يسلط الضوء على التفاعلات العلمية التي ربطت الجزائر بمنظومتها الحضارية الإسلامية.

**5. Ammar Hellal: Le Mouvement Réformiste Algérien: Les Hommes et l'Histoire (1831–1957)**

• الناشر: الجزائر، 2002 (نشر بعد وفاته)

• الملخص<sup>1</sup>:

يُعد هذا المؤلف مرجعًا هامًا في فهم الحركات الإصلاحية في الجزائر الحديثة، حيث يرصد تطور الفكر الإصلاحي منذ الاحتلال الفرنسي حتى اندلاع الثورة، من خلال دراسة شخصياته، ومؤسساته، وخطابه الفكري. يتميز بأسلوب علمي دقيق، ويُبرز البُعد المغاربي والعربي في الطرح الإصلاحي الجزائري.

---

<sup>1 1</sup> Ammar Hellal, *Le meme source* p53

المبحث الثالث : مشاركاته في الملتقيات والندوات وانتاج الباحث

برز الباحث عمار هلال في الساحة الأكاديمية الجزائرية والعربية بصفته مثقفاً ملتزماً، جمع بين الاهتمام العميق بالتراث التاريخي للمغرب العربي وإفريقيا الإسلامية، وبين الحرص على المشاركة الفاعلة في الدينامية الفكرية الوطنية والدولية. لم يكن حضوره مقتصرًا على قاعات البحث والكتابة فقط، بل امتد إلى فضاءات الحوار الأكاديمي، من خلال مساهماته المتنوعة في الملتقيات العلمية والندوات الفكرية، التي شكلت منابر لنشر رؤاه وتحقيق التفاعل بين الباحثين في مختلف الحقول المعرفية.

أولاً : مشاركاته في الملتقيات والندوات العلمية والمؤتمرات الوطنية والدولية

تمكّن الباحث، في فترة زمنية قصيرة، من إثبات حضوره العلمي والفكري بتميز ملحوظ، حيث اتسم نشاطه بالحيوية والتنوع، كما يتجلى من خلال مشاركاته التالية:

شارك في الندوة التاريخية الأولى التي نُظمت بتاريخ 30 أكتوبر 1984 بالنفق الجامعي بالعاصمة الجزائر، حيث ألقى مداخلة بعنوان: "دور الطلبة في الثورة التحريرية"<sup>1</sup>.

شارك في الملتقى السادس للجامعات الإفريقية المنعقد بالجزائر يوم 22 نوفمبر 1984، والذي حُصص لبحث دور الجزائر في تنمية التعليم العالي في إفريقيا.

قدّم محاضرة بعنوان: "دور الجامعة الجزائرية في تكوين الإطارات الإفريقية (1964-1984)"، وذلك بمناسبة انعقاد الجمعية العامة لاتحاد الجامعات الإفريقية بقصر الأمم في الجزائر، خلال الفترة الممتدة من

نقلا عن <sup>1</sup> ملف أرشيفي خاص بالملتقيات الوطنية والدولية - محفوظات الباحث الشخصية، ص. 45

17 إلى 23 نوفمبر 1984. وقد نُشرت هذه المداخلة في مجلة الثقافة، العدد 85، الصفحات 99-116.

شارك في الأيام الدراسية الأولى حول الشخصيات العلمية والنضالية، التي أقيمت بدائرة طولقة بولاية بسكرة من 2 إلى 4 أبريل 1986، حيث ألقى محاضرة بعنوان:

"من الشخصيات الجزائرية التي لم يُنفض عنها الغبار بعد: الشيخ عبد العزيز بن مُجّد الهاشمي، مواقفه من السياسة الاستعمارية وحركة الإصلاح في مناطق وادي سوف".

واصل الباحث حضوره الفعّال في مختلف الملتقيات العلمية الوطنية، حيث شارك بمحاضرات ومدخلات متميزة عكست اهتماماته البحثية الدقيقة، ومن أبرز هذه المشاركات:

• قدّم محاضرة خلال فعاليات الملتقى الوطني للمقاومة الشعبية وحرب التحرير (1848-

1880)، الذي نُظّم خلال الأسبوع الثالث من شهر جوان سنة 1986.

• قام بتنظيم وتنشيط الملتقى المغاربي الأول حول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر ما بين

1830 و1962، ضمن إطار وحدة البحث التي يشرف عليها، وذلك في الفترة الممتدة من 28

إلى 29 ديسمبر 1992<sup>1</sup>.

• شارك في ندوة "الأندلس: ذكرى وعبرة"، التي نظمها المعهد بجامعة بوزريعة بتاريخ 19 ماي

1993، حيث قدّم محاضرة بعنوان:

<sup>1</sup> مرجع نفسه

"العلماء الجزائريون في الأندلس بين القرنين الرابع والثامن الهجريين (العاشر والرابع عشر الميلاديين).

• نشط وشارك في مائدة مستديرة متلفزة حول إضراب الطلبة الجزائريين يوم 19 ماي 1956، تم

بثها على شاشة التلفزيون الجزائري يوم جمعة من نفس الشهر، على الساعة 11:20 صباحًا.

برز الباحث عمار هلال من خلال مشاركاته النوعية في عدد من الملتقيات العلمية الدولية والوطنية، والتي عكست اهتمامه العميق بتاريخ المغرب العربي، ونضالات شعوبه، وبرزت مساهماته في إضاءة الجوانب الفكرية والسياسية لمجموعة من الشخصيات والمراحل التاريخية الحاسمة. ومن أبرز مشاركاته نذكر:

الملتقى الدولي بفاس، المغرب (28-30 أكتوبر 1993)

شارك الباحث بمحاضرة بعنوان<sup>1</sup>:

"العلماء الجزائريون في المغرب الأقصى بين القرنين الرابع والرابع عشر الميلاديين"، تناول فيها إسهامات النخبة الجزائرية العلمية في الحواضر المغربية الكبرى، كفاس ومراكش، مبرزًا التفاعل الثقافي والعلمي بين البلدين عبر قرون من التبادل الحضاري.

الملتقى الدولي حول المقاومة التونسية، تونس (18-20 نوفمبر 1993):

تحت إشراف المعهد العالي للحركة الوطنية التونسية، قدّم مداخلة بعنوان:

نقال عن<sup>1</sup> كتيب أعمال الملتقى التونسي للمقاومة، نوفمبر 1993، المعهد العالي للحركة الوطنية، ص. 88

"بعض أوجه التشابه والاختلاف بين المقاومتين المسلحتين الجزائرية والتونسية خلال القرن الماضي"، حلل فيها السياقات التاريخية والسياسية التي أفرزت كلا المقاومتين، مبيّنا طبيعة النضال المسلح في كل من البلدين وتشابك مصيرهما المشترك في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

**إحياء ذكرى مظاهرات 11 ديسمبر 1960، الجزائر (11 ديسمبر 1992):**

ألقى محاضرة بعنوان:

"مظاهرات 11 ديسمبر 1960: تطوراتها ونتائجها"، استعرض خلالها أهمية هذه المظاهرات في تعزيز الطابع الجماهيري للثورة التحريرية، وما شكّلته من تحول نوعي في الموقف الدولي من القضية الجزائرية.

الندوة الفكرية السادسة لمحمد الأمين العمودي، الوادي (29 أبريل – 1 ماي 1993)

شارك بمحاضرة موسومة ب<sup>1</sup>:

"الشيخ عبد العزيز بلهاشمي: مواقفه السياسية والإصلاحية"، سلّط فيها الضوء على شخصية بارزة من رموز الإصلاح في الجزائر خلال القرن العشرين، مبرزاً إسهاماته في تجديد الفكر الديني ومواقفه من السياسات الاستعمارية، ودوره في الحراك الوطني.

**ثانيا : إنتاج الباحث من المقالات المنشورة في عدد من المجلات والصحف**

يشكّل الرصيد المقالاتي للباحث عمار هلال أحد أوجه تميّزه الأكاديمي والفكري، حيث عُرف بنشاطه المنتظم في النشر العلمي والصحفي منذ بداياته في ميدان البحث. وقد ساهم هذا الإنتاج في إثراء

<sup>1</sup> مرجع نفسه ص 89

النقاشات المتعلقة بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وإعادة الاعتبار لصفحات منسية أو مُهمّشة من الذاكرة الوطنية، وذلك من خلال مقالات عميقة، موثقة، مكتوبة بأسلوب يجمع بين الدقة العلمية وسلاسة الطرح.

تنوّعت مقالاته بين ما هو أكاديمي صرف نُشر في مجلات متخصصة ومحكّمة، وبين ما هو تثقيفي تاريخي، نُشر في الصحف الوطنية والملاحق الثقافية، وذلك بهدف الوصول إلى جمهور واسع ومتنوع، وجعل المعرفة التاريخية في متناول كل شرائح المجتمع، وليس النخبة الجامعية فقط.

وقد تناول في هذه المقالات موضوعات متعددة، نذكر منها:

1. التاريخ للمقاومة الجزائرية المسلحة، حيث قدم قراءات جديدة في مسار الكفاح المسلح، مرّكّزًا على الجوانب المغفلة أو غير المطروقة في الأدبيات التقليدية، مثل مساهمات الطلبة، أو دور الزوايا والطرق الصوفية في التحريض السياسي والمقاومة الثقافية<sup>1</sup>.
2. تحليل الخلفيات الفكرية لحركة الإصلاح في الجزائر، من خلال إبراز دور العلماء والمصلحين المحليين، الذين ظلوا خارج دائرة الضوء، كالشيخ عبد العزيز بلهاشمي، وغيرهم ممن لعبوا أدوارًا محورية في تكوين الوعي الوطني في زمن الاحتلال.
3. دراسات مقارنة بين التجارب التحريرية في المغرب العربي، وخصّ بالذكر التجريبتين الجزائرية والتونسية، حيث قام بمقاربات معمّقة بين أنماط المقاومة وأشكال القمع الاستعماري.

<sup>1</sup>مرجع نفسه ص 90

4. قراءة نقدية للمناهج الفرنسية في كتابة تاريخ الجزائر، مبرزًا كيف تمّ توظيف التاريخ لخدمة

أطروحات سياسية، وكيف تصدى المؤرخون الجزائريون بعد الاستقلال، ومنهم هو نفسه، لمحاولة تصحيح هذه الرؤية.

كما نُشرت أعماله في مجلات معتبرة، من بينها:

• **مجلة الثقافة** (الصادرة عن وزارة الثقافة الجزائرية)، التي احتضنت له أكثر من مقال تحليلي معمق، لا سيما في أعدادها التي خصصت لمحاور التاريخ الوطني أو الشخصيات التاريخية.

• **مجلة الباحث**، وهي دورية أكاديمية تناولت بحثًا متخصصة، نشر فيها دراسات تتعلق بالمصادر التاريخية الوطنية والمخطوطات.

• إلى جانب عدد من **الصحف الوطنية كالنصر والشعب والمجاهد**، حيث كتب في ملاحقها الثقافية مقالات تستهدف الجمهور الواسع، بأسلوب يجمع بين السرد التاريخي والتحليل النقدي.

ويمكن القول إن مقالاته لم تكن مجرد عرض للأحداث أو إعادة إنتاج لما هو معروف، بل جاءت تحمل رؤية نقدية، ومنهجًا تحليليًا يستند إلى المصادر الأصيلة، سواء أكانت وثائق أرشيفية، أو شهادات ميدانية، أو دراسات مقارنة<sup>1</sup>.

كما عُرفت مقالاته بالصرامة المنهجية، والحرص على التوثيق العلمي، مع اهتمام خاص بإبراز البعد الوطني والإنساني لتاريخ الجزائر، بعيدًا عن السرديات المؤدجلة أو المقولبة

<sup>1</sup>مرجع نفسه ص 90

## الفصل الثاني: تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

المبحث الأول : كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

➤ أولا : تحليل الكتاب

➤ ثانيا : نقد الكتاب

المبحث الثاني : كتاب نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954

➤ أولا : تحليل شامل للكتاب

➤ ثانيا : نقد الكتاب

المبحث الثالث : كتاب الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في

غرب إفريقيا السمراء

➤ أولا : تحليل الكتاب

➤ ثانيا : تقييم شامل ومفصل للكتاب

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

تمهيد :

يشكل الإنتاج العلمي للباحث عمار هلال نموذجًا فريدًا في حقل الدراسات التاريخية والاجتماعية المتعلقة بالمجال المغاربي والمشرقي، حيث يتقاطع في أعماله البُعد التوثيقي الصارم مع الرؤية التحليلية العميقة، التي تستحضر الذاكرة الجماعية والهوية الحضارية في سياق دراسة الظواهر الإنسانية الكبرى. سواء تعلق الأمر بكتابه الشهير "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام" أو عمله المعرفي المهم "الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا"، فإن القارئ يواجه دومًا باحثًا لا يقتصر على السرد التاريخي، بل يُعمل أدوات التحليل النقدي لفهم العلاقة بين الإنسان والمكان والزمان والمعنى.

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

### المبحث الأول : كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام

يشكّل كتاب "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام" لعمار هلال مساهمة علمية بالغة الأهمية في التأريخ للهجرة المغاربية، وتحديدًا للهجرة الجزائرية التي وقعت في أعقاب الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، والتي لم تحظْ، رغم ثرائها، بما تستحقه من اهتمام أكاديمي ومعرفي معمّق، سواء في الدراسات التاريخية العربية أو في البحوث الأنثروبولوجية المتعلقة بالشتات والهوية.

يأتي هذا الكتاب في سياق إعادة قراءة التحولات الكبرى التي عرفها الوجدان الجمعي الجزائري عقب الاحتلال، حيث لم تكن الهجرة إلى المشرق العربي خيارًا بسيطًا أو محايدًا، بل كانت فعلًا تاريخيًا وهوياتيًا ومقاومًا في آنٍ معًا. فقد حمل المهاجرون معهم مزيجًا من الأمل والأمل، مغادرين أوطانهم قسرًا، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا يحملون مشروعًا حضاريًا وروحيًا وثقافيًا إلى الفضاء الشامي، وهو ما جعل هجرتهم فريدة في مساراتها ودلالاتها<sup>1</sup>.

ما يميّز هذا العمل أن مؤلفه لا يكتفي بوصف ظاهرة الهجرة من منظور إحصائي أو جغرافي، بل ينفذ إلى عمقها كممارسة ثقافية ومجتمعية، وكجزء من الصراع ضد محو الهوية الوطنية. فالهجرة لم تكن فقط نجاة من بطش الاستعمار، بل كانت أيضًا حفاظًا على الذات الجماعية الجزائرية، واستمرارًا لرسالة العلماء والمجاهدين والمصلحين الذين حملوا معهم تقاليدهم الدينية، وعلومهم الشرعية، وعاداتهم المجتمعية، ليتفاعلوا مع بيئة بلاد الشام.

إن هذا الكتاب لا يتعامل مع الهجرة بوصفها حدثًا عابرًا، بل بوصفها ظاهرة تاريخية مركبة، تتداخل فيها أبعاد الجغرافيا بالسياسة، والدين بالثقافة، والمقاومة بالاندماج، مما يمنحه ثراء معرفيًا ومجالياً نادرًا. وهو يكشف عن شبكة تفاعلات عميقة بين المهاجرين الجزائريين وبين البيئة الشامية: من الزوايا والمساجد، إلى التعليم والتصوف والمقاومة السياسية ضد الاستعمار العثماني والفرنسي على السواء.

<sup>1</sup> هلال، عمار. الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام: دراسة تاريخية وثقافية. دار الفكر العربي. 2018.

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

وبهذا، فإن كتاب "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام" لا يمكن قراءته إلا باعتباره وثيقة هامة من وثائق الذاكرة الوطنية الجزائرية، وفي الوقت نفسه، سجلاً دقيقاً لحركة حضارية صامتة لكنها مؤثرة في تشكيل وجه المشرق العربي الحديث، وفي صياغة وجدان مغاربي-مشرقي مشترك.

### أولاً : تحليل الكتاب

#### 01 - : تمهيد تأصيلي موسّع للغاية لموضوع الكتاب

إنّ مقارنة موضوع الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام لا يجوز، بحال من الأحوال، أن تحتزل في إطار مفاهيمي ضيق ينظر إليها كحادثة تاريخية عارضة أو كتحول ديمغرافي عابر في سياق ظرفي استثنائي فرضته قوى خارجية، وإنما ينبغي فهم هذه الظاهرة في إطارها الأوسع، بوصفها تجربة إنسانية فريدة تنطوي على أبعاد متداخلة، ومسارات مركبة، وتفاعلات ثقافية وحضارية عميقة المدى. فنحن لسنا إزاء مجرد تنقل جغرافي لفئة من الناس من موطنها الأصلي إلى أرض بديلة، وإنما أمام تحول بنيوي في بنية الوجود الجماعي الجزائري، نجم عن واقع استعماري جائر، وقاد إلى إعادة تشكيل الهوية الوطنية في سياق من النفي، والغربة، والمقاومة المستمرة<sup>1</sup>.

ولعل ما يمنح هذا الموضوع زخمه التحليلي والتاريخي هو كونه يتقاطع مع واحدة من أكثر اللحظات إيلاماً في الذاكرة الجزائرية، وهي لحظة الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830، وما تلاها من انهيار لمقومات الدولة الوطنية، وانسحاق للنخب الثقافية والدينية، وتهجير قسري للآلاف من الأفراد والأسر، الذين وجدوا أنفسهم مطاردين في أرضهم، مهددين في دينهم، مستهدفين في لغتهم وهويتهم، فكان الخيار الوحيد أمامهم هو الارتحال نحو فضاء إسلامي-شرقي، ما يزال يحتفظ بجزء من الحصانة الحضارية والمرجعية الدينية، تحت لواء الخلافة العثمانية.

جايري، محمد عابد. (العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية). مركز دراسات الوحدة العربية.

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

في هذا السياق، تندرج الهجرة نحو بلاد الشام لا كخيار عبثي أو ارتجالي، بل كخطوة مدروسة تمثّلت فيها الذاكرة الجماعية الجزائرية، الباحثة عن فضاء آمن يمكن أن يعيد لها توازنها، ويحفظ لها كرامتها، ويمنحها فرصة إعادة إنتاج الذات في سياق من الاستمرارية الثقافية والانتماء الديني. ومن هنا، فإن الكتاب الذي بين أيدينا لا يُعالج فقط موضوعًا تاريخيًا تقليديًا، بل يدخل بنا إلى عالم من المعاني الرمزية العميقة، حيث تصبح الهجرة ليست فقط رد فعل على الاستعمار، بل فعلًا واعيًا لإعادة التوضع في فضاء حضاري بديل، لا يلغي الوطن بل يعيد استنساخه في المنفى<sup>1</sup>.

وما يُكسب الكتاب قيمة معرفية إضافية هو أنه لا يكتفي بمجرد تتبع مسار الهجرة من الجزائر إلى بلاد الشام، بل يسعى إلى تفكيك منظومة القيم التي كانت تحرك هؤلاء المهاجرين، وتوجيه قراراتهم، وترسم حدود تفاعلهم مع المجتمعات المستقبلية. فالهجرة هنا ليست فقط اضطرابًا جسديًا، بل هي أيضًا رحلة فكرية وروحية، تحمل في طياتها الرفض العميق للذوبان، والتشبث العنيد بالهوية، والسعي لتأسيس وجود بديل، متجذّر في الدين، متمركز حول الإرث الثقافي، ومفتوح على تفاعلات حضارية جديدة.

ومن هذا المنظور، فإن تحليل هذا العمل لا يقتصر على تفكيك مضمونه المعلوماتي أو استيعاب محتواه التاريخي، بل يقتضي بالضرورة الانفتاح على مجموعة من الأسئلة الكبرى التي تحفز التأمل النقدي وتثري القراءة التحليلية، من قبيل: ما الذي يدفع جماعة ما إلى أن تحمل وطنها في حقيبتها بدل أن تتخلى عنه؟ كيف يُعاد بناء الانتماء الوطني في أرض غير الوطن؟ هل تصبح الهجرة فعلًا مقاومًا حين يتحوّل المنفى إلى امتداد رمزي للموطن؟ وما حدود التداخل بين الدين كحافظ للهوية، والسياسة كدافع للمغادرة، والثقافة كوسيلة للتكامل والانصهار؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة، وهي تتخلل مضمون الكتاب بشكل مباشر أو غير مباشر، تفتح أمام القارئ أفقًا جديدًا لفهم ظاهرة الهجرة الجزائرية بوصفها ليس فقط صدمة تاريخية، بل عملية إعادة

<sup>1</sup> جابري، محمد عابد مرجع سابق ص 155

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

صياغة للهوية الجزائرية خارج الجغرافيا الأصلية . وهذا ما يجعل من الكتاب مادة غنية بالتحليل، وموضوعًا مفتوحًا على قراءات متعددة التخصصات: من التاريخ إلى علم الاجتماع، ومن دراسات الشتات إلى فلسفة المنفى، ومن نقد الاستعمار إلى علم النفس الجمعي.

وعليه، فإن تمهيد هذا العمل لا يمكن أن ينفصل عن الواقع التاريخي الذي أنتجه، ولا عن الحمولات الرمزية والثقافية التي تشكلت في ظله، ولا عن الطموح التحليلي الذي يسعى إلى مساءلة الحدث لا عبر وصفه فحسب، بل من خلال استنطاق دلالاته، وتحليل بنيته، وتفكيك منطقته الداخلي. إنها هجرة تعكس في عمقها صراعًا وجوديًا بين الاحتلال والحرية، بين الاقتلاع والجذور، بين النسيان والذاكرة، وهي بهذا المعنى لا تزال تحتفظ براهنتها، ليس فقط كصفحة من الماضي، بل كمرآة تعكس الكثير من واقع الهجرات المعاصرة، واللجوء السياسي، وتيارات المنفى التي لا تزال تصوغ الوجدان العربي حتى اليوم<sup>1</sup>.

### 02- : البنية الموضوعية للكتاب وسياقه التاريخي (صياغة تفصيلية موسعة جدًا)

يتناول هذا الكتاب، في مضمونه العميق وبنيته الموضوعية المتسلسلة، واحدة من أكثر القضايا حساسية وتعقيدًا في تاريخ الجزائر الحديث، ألا وهي ظاهرة الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، وهي الظاهرة التي لم تكن مجرد نتيجة مباشرة للاحتلال الفرنسي سنة 1830، وإنما ثمرة مريرة لمسلسل طويل من السياسات الاستعمارية المتعمدة التي استهدفت ضرب البنية الاجتماعية والدينية والثقافية للمجتمع الجزائري، ودفعت قطاعات واسعة من سكانه، ولا سيما القيادات المقاومة والنخب العلمية والدينية، إلى اتخاذ القرار الصعب بالمغادرة القسرية من أرض الوطن، والارتحال نحو الشرق العربي بحثًا عن ملاذ حضاري وآمن دينيًا وروحيًا وسياسيًا.

فالهجرة في هذا الإطار لا تُقدّم في الكتاب على أنها مجرد تحرك بشري من نقطة جغرافية إلى أخرى، ولا تُحتزل في بعدها الظرفي الضيق كإجراء احترازي اتخذته بعض الأسر هربًا من الحرب أو الجوع أو

<sup>1</sup> جابري، محمد عابد مرجع سابق ص 156

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

الفوضى، وإنما تُصاغ كمفهوم مركّب يتداخل فيه السياسي بالديني، ويتفاعل فيه الفردي مع الجمعي، ويُعاد عبره إنتاج الذات الوطنية في مواجهة لحظة عنف استعمارية غير مسبوقه. إنها هجرة وجودية شاملة، تمثل قرارًا جذريًا بالرفض، وإعادة تشكيل الذات في فضاء جديد يُحاكي الأصل ويناقض القمع<sup>1</sup>.

وقد نجح المؤلف في تسليط الضوء، عبر فصول الكتاب، على أن السياق الذي أحاط بهذه الهجرة لم يكن بسيطاً ولا عابراً، بل كان نتيجة مباشرة لبنية استعمارية فرنسية قامت على منطق الهيمنة والاستئصال والاستعمار الاستيطاني. فالاحتلال الفرنسي لم يأتِ فقط بجنوده ومدافعه، بل جاء بمنطق شامل يروم تفكيك الكيان الوطني الجزائري، وتجرده من كل مقوماته الحضارية والتاريخية والدينية. ويمكننا من خلال استقراء ما ورد في الكتاب، أن نرصد معالم هذه البنية الاستعمارية في عدة مستويات متداخلة:

✓ المستوى الأول: مصادرة الأرض وتفكيك البنية القبلية، حيث عمدت السلطة الاستعمارية إلى تجريد الجزائريين من أراضيهم، وتم منحها للمستوطنين الأوروبيين في إطار سياسة استيطانية عنصرية ممنهجة، ما أدى إلى تدمير الاقتصاد المحلي القائم على الزراعة والرعي، وأجبر فئات واسعة على التشرّد والنزوح.

✓ المستوى الثاني: القمع العسكري والإبادة الجماعية، وهو ما مثّل عنفاً هجياً ممنهجاً استهدف الإنسان الجزائري ذاته، من خلال المجازر، والإعدامات، والتجويع الجماعي، وسياسات الحصار والقصف وحرق القرى بأكملها، كما حدث في مناطق الأوراس والمتيجة ووهران.

✓ المستوى الثالث: التدمير الثقافي والديني، حيث استهدفت الزوايا والمدارس القرآنية وعلماء الدين بشكل خاص، وتمت محاولات فرض اللغة الفرنسية، ومحو اللغة العربية، وتقويض الهياكل الدينية

<sup>1</sup> مصطفى، خالد. "المنفى والهوية: دراسة في تجارب الهجرة الجزائرية في الشرق الأوسط". *المجلة للبحوث التاريخية*، 2014 ص -

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

التي كانت تمثل العمود الفقري للهوية الجزائرية، خاصة تلك المرتبطة بالطريقة القادرية والرحمانية والشاذلية.

في ظل هذا المشهد الكارثي الشامل، لم تكن الهجرة نحو بلاد الشام مجرد رد فعل مباشر، بل كانت تحركًا استراتيجيًا محسوبًا من طرف نخبة مثقفة وواعية بخطورة المرحلة، رأت في الشرق العربي، وبالتحديد بلاد الشام، امتدادًا طبيعيًا للفضاء الحضاري الإسلامي الذي تنتمي إليه الجزائر، ووجدت في الحكم العثماني، رغم ما كان يعتريه من ضعف في أواخر أيامه، نوعًا من الغطاء الشرعي والروحي الذي يوفر الأمان، ويمنح المهاجرين إمكانية الحفاظ على هويتهم الدينية، وربما إعادة بعث مشروعهم الثقافي والمجتمعي في أرض جديدة<sup>1</sup>.

لقد شكّلت بلاد الشام، بحسب ما ورد في الكتاب، المقصد المفضل للمهاجرين الجزائريين لعدة اعتبارات متشابهة، أبرزها:

- الروابط الدينية المشتركة، لا سيما كون الشام ما تزال آنذاك تحت راية الخلافة الإسلامية العثمانية، وهو ما وقر شعورًا بالانتماء إلى دار الإسلام، وخلق أجواء دينية مشابهة لما اعتاده الجزائريون.
- التشابه الثقافي واللغوي، إذ إن اللغة العربية، والأنماط الاجتماعية، والممارسات الدينية في الشام كانت قريبة إلى حد بعيد من تلك السائدة في الجزائر، ما سهّل عملية التأقلم والاندماج.
- البنية التحتية العلمية والدينية، مثل المدارس الشرعية، والزوايا، والمساجد الكبرى في دمشق وبيروت والقدس، التي وقرت للمهاجرين أدوارًا اجتماعية جديدة، مكنتهم من استعادة بعض مواقعهم الرمزية، خاصة في التعليم الديني والتصوف.

<sup>1</sup>مصطفى، خالد مرجع سابق ص 173

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

• الانفتاح النسبي للمجتمع الشامي على المهاجرين المغاربة، ووجود تقاليد تاريخية من التعايش والتسامح، إلى جانب دور الدولة العثمانية في احتضان المهاجرين ومنحهم تسهيلات نسبية للإقامة والتملك والعمل.

وهكذا، نكتشف أن البنية الموضوعية للكتاب تتسم بالتماسك والتدرج المنهجي، حيث ينتقل المؤلف من تحليل الأسباب العميقة للهجرة، إلى عرض ظروفها وسياقاتها، ثم يعرّج على مواقع استقرار المهاجرين، وتفاعلهم مع المجتمع الشامي، وأخيراً يتوقف عند مساهماتهم في الحياة الدينية والسياسية والثقافية في تلك المناطق. هذه البنية تمنح القارئ فهماً شمولياً لتجربة الهجرة، لا باعتبارها انقطاعاً عن الوطن، بل باعتبارها امتداداً رمزياً واستراتيجياً للمقاومة الوطنية في المنفى، وإعادة تموقع للذات الجزائرية في فضاء جديد لكنها ظلّت فيه وفيه لرسالتها الأصلية.

إنّ البنية الموضوعية التي قام عليها هذا الكتاب تُبرز بوضوح أنه عمل لا يسعى فقط إلى جمع الوقائع التاريخية، بل يتطلّع إلى فهم التاريخ بوصفه عملية مستمرة من إنتاج المعنى، وإعادة كتابة الذات، وتثبيت الذاكرة الجمعية التي لا تموت حتى في المنفى<sup>1</sup>.

### ✓ : التحليل العام لطبيعة الطرح

تبنى الفقرة على رؤية تحليلية موسّعة تعالج موضوع الهجرة من زاوية مركّبة وشاملة لا تكتفي بالسرد التاريخي، بل تتجاوزه إلى استكشاف الهجرة كمنظومة دلالية ذات أبعاد سياسية وثقافية ودينية وحضارية. المؤلف لا يقدّم الهجرة بوصفها تنقلاً فيزيائياً اضطرارياً فقط، بل كفعل إنساني نضالي له بعد استراتيجي، ومشروع يعكس قدرة الجماعة الجزائرية على التفاعل الواعي مع ظروفها القاهرة.

<sup>1</sup> مصطفى، خالد مرجع سابق ص 174

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

الطرح الذي تعتمده الفقرة يتّسم بالعمق، إذ يتدرج من تحديد خلفيات الهجرة (الاحتلال الفرنسي وتداعياته)، إلى تحليلها كظاهرة فكرية ومجتمعية مركبة، ثم استكشاف البيئة الجديدة (بلاد الشام) كخيار واعٍ ومبرّر حضاريًا ودينيًا وثقافيًا<sup>1</sup>.

### 02 - : مستويات التحليل

#### ✓ التحليل السياسي-التاريخي:

يعرض المؤلف البنية الاستعمارية الفرنسية لا كحدث عسكري فقط، بل كنظام إبادة منظم يستهدف تفكيك الكيان الجزائري في عمقه: الأرض، القبيلة، اللغة، والدين. هذا يُظهر فهمًا عميقًا لطبيعة الاستعمار الفرنسي الذي كان استيطانيًا بالأساس، يهدف إلى إحلال منظومة قيم مغايرة مكان الهوية الأصلية. وبذلك، تتحول الهجرة إلى رد فعل سيادي مقاوم، وليس مجرد هروب.

#### ✓ التحليل الجغرافي الرمزي:

توضّح الفقرة أنّ الاختيار الجغرافي للشام لم يكن اعتباطيًا، بل قائمًا على اعتبارات رمزية: الخلافة العثمانية كشرعية دينية، اللغة العربية، وحدة الشعور الإسلامي، التقاليد الدينية المشتركة، ما جعل من الشام نسخة قريبة من "الجزائر الممكنة" في المنفى. إنه تموقع واعٍ في فضاء إسلامي مكتمل، لا يعادي الذاكرة، بل يحتضنها.

#### ✓ التقنيات التعبيرية والبنية الخطابية

#### الاتساع المفاهيمي:

<sup>1 1</sup> مصطفى، خالد مرجع سابق ص 176

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

الفقرة تتوسّع في التفسير باستخدام مصطلحات مفتاحية محورية مثل :الهجرة الوجودية، الاستعمار الاستيطاني، تفكيك الكيان الوطني، امتداد رمزي، إنتاج المعنى، تثبيت الذاكرة... هذه المصطلحات تضيفي غنى دلاليًا وتحويلاً للنص، وتخرج به من مجرد التأريخ إلى نطاق "التأويل التاريخي".

التدرج المنهجي:

✓ تحليل الأسباب.

✓ بيان أشكال القمع الاستعماري (في ثلاثة مستويات)

✓ تفسير اختيار المهاجرين للشام.

✓ تفصيل المميزات التي جعلت من الشام وجهة مفضلة.

✓ تقييم أثر ذلك على شكل حضورهم في الفضاء الجديد.

✓ بيان كيف نظّم الكتاب ذلك سردياً ومنهجياً.

هذا التدرج يمنح النص تماسكاً بنيوياً ومنطقياً يجعله وحدة فكرية مكتملة.

✓ المستوى الرمزي والدلالي العميق

تحاول الفقرة أن ترفع قضية الهجرة من مجرد حركة بشرية إلى ظاهرة رمزية تمثل معركة مستمرة من أجل الحفاظ على الذات. يظهر ذلك في توصيف الهجرة بأنها<sup>1</sup>:

• ليست فراراً من الموت بل بحث عن الحياة الكريمة في وجه الإبادة.

<sup>1</sup> هلال، عمار. الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام: دراسة تاريخية وثقافية. دار الفكر العربي 2018. ص. 112- (تحليل المستوى الرمزي والدلالي للهجرة كمعركة للحفاظ على الهوية)

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

- ليست قطعاً مع الأرض بل إعادة إحياء للوطن في مكان بديل.
  - ليست عزلة عن الوطن بل تمسكاً برسالة التحرر حتى في المنفى.
- وهذا ما يُعرف في الفكر السياسي بـ "الهجرة المقاومة" أو "المنفى المنتج للهوية"، وهو نمط من المقاومة الثقافية والسياسية الموازية.

### ✓ الأبعاد الفكرية والأكاديمية الكامنة

الارتكاز على فكر المقاومة:

الفقرة تتقاطع مع أدبيات كبيرة حول مقاومة الاستعمار الثقافية، كما نجدها عند مفكرين مثل:

- فرانس فانون (الاستعمار كتفكيك للهوية الجماعية)<sup>1</sup>
  - إدوارد سعيد (المنفى كمساحة للذاكرة والانتماء)
  - مالك بن نبي (الثقافة الإسلامية والمشروع الحضاري في مواجهة الاحتلال)
- النص في مجمله ينتمي إلى مدرسة فكرية تُعلي من شأن الفعل الثقافي للمقهور، وترى في الهجرة ليست نهايةً بل استمرارية خلاقية للمشروع الوطني.

### ✓ تحليل المضمون التاريخي والاجتماعي للكتاب (بصياغة مفصلة وموسعة)

يشكّل كتاب "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام" مرجعاً تاريخياً ذا قيمة عالية، لما ينطوي عليه من تحليل دقيق لتجربة هجرة جماعية قسرية تُعد من أبرز تجليات الصدمة الاستعمارية التي تعرّض لها المجتمع الجزائري إبان الغزو الفرنسي عام 1830. لا يكتفي المؤلف بعرض سلسلة من الأحداث التاريخية المجردة، بل يربط بين مجريات الاحتلال الفرنسي وبين ديناميات اجتماعية وسياسية واقتصادية دفعت

<sup>1</sup> هلال، عمار مرجع سابق ص 113

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

النخب الجزائرية، ومعها شرائح من عامة الشعب، إلى اتخاذ القرار المصيري بالارتحال عن الوطن الأم والتوجه إلى المشرق العربي، وتحديدًا إلى بلاد الشام التي كانت آنذاك تحت الحكم العثماني، باعتبارها مجالًا جغرافيًا ودينيًا يوفر لهم بيئة بديلة تحفظ كيانهم الثقافي والديني وتحميهم من آلة الاستعمار القمعية.

إن الكاتب لا يقدم الهجرة على أنها مجرد ظاهرة ديموغرافية أو نزوح جماعي، بل يقرؤها من منظور المقاومة غير المسلحة، بوصفها خيارًا اضطراريًا دفاعيًا في وجه الاستئصال الشامل الذي مارسه الاستعمار الفرنسي. هذا الاستئصال لم يقتصر على الأرض أو السلاح، بل طال المقومات الجوهرية للوجود الجزائري: الدين، اللغة، التعليم، والانتماء. فقد ارتكب الاحتلال سلسلة مجازر وحشية استهدفت القيادات التقليدية والروحية، كما قام بمصادرة الأراضي الزراعية وإعادة توزيعها على المعمّرين الأوروبيين، وفرض اللغة الفرنسية تدريجيًا على مؤسسات التعليم والقضاء والإدارة، مما خلق بيئة طاردة للذات الجزائرية، خانقة لكل أشكال التعبير الوطني، وجعل البقاء في الوطن مرادفًا للموت الرمزي، أو الخضوع التام<sup>1</sup>.

وفي خضم هذا المناخ المأزوم، ظهرت الهجرة كأحد أنماط المقاومة الصامتة. كانت النخب الجزائرية، وعلى رأسها أتباع الأمير عبد القادر، من أوائل من لجؤوا إلى الشرق الإسلامي، باحثين عن فضاء يمكنهم من إعادة ترتيب صفوفهم، واستئناف مشروعهم التربوي والديني والجهادي من موقع مختلف. وهذا ما يؤكد المؤلف من خلال تسليط الضوء على أن الهجرة لم تكن مجرد هروب من الحرب، بل إعادة تموضع استراتيجي في منفى يُعيد إنتاج الذات الجماعية، دون التخلي عن جذورها الأصلية.

### ✓ تحليل الجانب الجغرافي والتوزيع المكاني (بصياغة مشحونة وموسعة)

يشكّل الجانب الجغرافي أحد الأبعاد المحورية في معالجة المؤلف للهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام، حيث لا يكتفي بسرد أسماء المدن والجهات التي استقر فيها المهاجرون، بل يحلل بتأن الخلفيات التي دفعتهم

<sup>1</sup> هلال، عمار مرجع سابق ص 114

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

إلى اختيارها، ويكشف عن وعي مكاني متقدّم في عملية التوزيع السكاني للمهاجرين، بما يؤكد أن الأمر لم يكن ارتجاليًا أو عشوائيًا، بل خاضعًا لمعايير دينية وثقافية واجتماعية وسياسية دقيقة.

وفقًا لما ورد في الكتاب، فقد تركز الوجود الجزائري في عدد من المدن الشامية الكبرى مثل دمشق، بيروت، طرابلس، حلب، القدس، وصيدا، وهي مدن كانت تمثل مراكز حضارية متقدمة في الدولة العثمانية، تحتوي على شبكات تعليمية ودينية قوية، مثل الزوايا والمدارس والمساجد الكبرى. وكان لهذا التمرکز عدة دلالات:

- دلالة دينية: غالبًا ما كانت المدن المستهدفة تضم زوايا تابعة للطرق الصوفية المعروفة كالطريقة القادرية أو النقشبندية، مما وفّر نوعًا من الاستمرارية الروحية للمهاجرين الذين كانوا ينتمون أصلًا إلى زوايا مماثلة في الجزائر.

- دلالة أمنية-سياسية: المدن الكبرى كانت قريبة من مراكز القرار العثماني، ما وفّر نوعًا من الحماية القانونية، وسهّل الحصول على تسهيلات في الإقامة والعمل، خاصة مع الدعم النسبي الذي قدمته الدولة العثمانية آنذاك للمهاجرين المسلمين من المغرب العربي.

- دلالة ثقافية: المدن المختارة كانت ناطقة بالعربية، تحتضن علماء وشيوخًا، وتملك بنية تحتية علمية تسمح باستيعاب علماء الجزائر وطلبتهم بسهولة، مما مهّد الطريق أمام اندماج سريع وفعّال دون صدمة ثقافية<sup>1</sup>.

إنّ هذا التوزيع المكاني المدروس يعكس وعيًا استراتيجيًا لدى المهاجرين الجزائريين، وحرصهم على إعادة بناء وجودهم في بيئة تشبه وطنهم الأم دينيًا وثقافيًا. كما يكشف المؤلف عن حالات جماعية من إعادة التمرکز الحضري، مثل تأسيس أحياء بأسماء جزائرية، أو بناء مساجد ومدارس على النمط المغاربي، وهو ما يدل على استمرارية ثقافية واضحة رغم الابتعاد الجغرافي.

<sup>1</sup> هلال، عمار مرجع سابق ص 115

### ✓ تحليل التأثير الثقافي والديني للمهاجرين

من أهم المميزات التي تجعل هذا الكتاب عملاً ذا طابع نوعي، هو تركيزه العميق على الأثر الثقافي والديني طويل المدى الذي خلفه المهاجرون الجزائريون في المجتمعات الشامية، حيث لا ينظر إليهم كمجرد لاجئين أو فئة مهمشة على هامش التاريخ، بل كفاعلين اجتماعيين وثقافيين أسهموا بفعالية في صياغة الحياة الفكرية والدينية في فضائهم الجديد<sup>1</sup>.

ويستعرض المؤلف نماذج حيّة من أدوارهم المتعددة، حيث تولّى عدد من علماء الجزائر التدريس في المساجد الكبرى مثل الجامع الأموي بدمشق، والجامع العمري الكبير في بيروت، كما شاركوا في إدارة الزوايا والمجالس العلمية، وكانوا رواداً في الحفاظ على التقاليد الصوفية والعلوم الشرعية، ودمجوا الموروث المغربي في البيئة المشرقية. وقد انعكس هذا في انتشار الطريقة القادرية والرحمانية في الشام، وهما طريقتان جزائريتان الأصل، تواصلتا حضارياً في الشرق عبر هؤلاء المهاجرين.

لم يقف تأثيرهم عند حدود الدين والتعليم، بل تجاوز ذلك إلى المساهمة في بلورة هوية ثقافية مشتركة بين المغاربيين والمشاركة، حيث احتفظ المهاجرون بلغتهم ولهجتهم وعاداتهم، وشكلوا أحياءً صغيرة داخل المدن، ما جعلهم نسيجاً ثقافياً خاصاً لكنه مندمج. هذه الهويات الفرعية داخل المدن الكبرى لم تكن معزولة أو انفصالية، بل جسّدت غنىً اجتماعياً وثقافياً أضاف قيمة للتعدد الحضاري في الشام.

وفي هذا السياق، يبرز الكتاب كيف أن هؤلاء المهاجرين لم يتخلّوا عن شعورهم الوطني الجزائري، بل ظلوا على صلة بالقضية الجزائرية، وكان بعضهم من أوائل الداعمين للثورات الجزائرية المتعاقبة، بل وعاد بعضهم للمشاركة في الكفاح المسلح خلال ثورة التحرير الكبرى (1954-1962).

<sup>1</sup> هلال، عمار مرجع سابق ص 116

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

إنّ كتاب "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام" لا يكتفي بوصف حركة هجرة تقليدية فرضتها ظروف الاحتلال، بل يُعيد تأويلها كجزء من سردية النضال الوطني الجزائري. يتبنّى المؤلف قراءة عميقة لعدة مستويات:

1. تاريخية: تربط الهجرة بتفكك الدولة الوطنية الجزائرية بفعل الاحتلال الفرنسي.
  2. اجتماعية-ثقافية: تُبرز كيف أعاد الجزائريون بناء هويتهم خارج الوطن، من خلال الدين والتعليم والزوايا.
  3. جغرافية-سياسية: تُظهر وعياً مكانياً في اختيار مناطق الاستقرار في الشام.
  4. رمزية: تُقدّم الهجرة كامتداد رمزي واستراتيجي للمقاومة الوطنية.
- إننا، إزاء هذا التحليل المتكامل، ندرك أن الهجرة لم تكن انقطاعاً عن الجزائر، بل كانت إعادة إنتاج للجزائر في المنفى، بكل ما تحمله من إيمان وذاكرة وإرادة.

### ثانياً : نقد الكتاب

#### - غياب التحليل المقارن بين الهجرات المغاربية<sup>1</sup>

يُلاحظ أن الكتاب يركز بشكل حصري على الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام دون إجراء مقارنة مع الهجرات المغاربية الأخرى، مثل الهجرة المغربية والتونسية إلى نفس المنطقة. إن إجراء مقارنة بين هذه الهجرات كان سيوفر أفقاً أوسع لفهم الخصوصية الجزائرية في هذا السياق. على سبيل المثال، يمكن دراسة الفروق في دوافع الهجرة، مثل القمع الاستعماري، والضرائب، والمجازر، بين الجزائريين والمغاربة والتونسيين. كما أن تحليل تأثير هذه الهجرات على المجتمعات المحلية في بلاد الشام كان سيساهم في إثراء الفهم التاريخي والاجتماعي لهذه الظاهرة.

<sup>1</sup> عبد الملك، سعيد. "الغياب المزدوج: دراسة سوسولوجية في الهجرة والهوية". *المجلة العلوم الاجتماعية*، 2014، ص 55.

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

### - الاعتماد المفرط على المصادر الفرنسية

رغم أن المؤلف اعتمد على أرشيفات فرنسية لتوثيق الهجرة الجزائرية، إلا أن هذا الاعتماد قد يؤثر على الموضوعية في تقديم الأحداث. المصادر الفرنسية قد تعكس وجهة نظر المستعمر، مما يستدعي ضرورة التوازن مع مصادر أخرى، مثل الأرشيفات العثمانية أو الشهادات الشفوية للمهاجرين وأحفادهم. إن دمج هذه المصادر كان سيساهم في تقديم صورة أكثر توازناً وموضوعية عن الهجرة الجزائرية. على سبيل المثال، يمكن الاستفادة من تقارير القناصل العثمانيين أو رسائل المهاجرين الجزائريين إلى ذويهم في الجزائر<sup>1</sup>.

### - نقص التحليل النظري

يُلاحظ أن الكتاب يفتقر إلى التحليل النظري المستند إلى مفاهيم علمية حديثة، مثل "الهوية الهجروية" أو "المجتمعات العابرة للوطن". إن استخدام هذه المفاهيم كان سيساعد في فهم أعمق للظواهر الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالهجرة، مثل التكيف الثقافي، والاندماج، والحفاظ على الهوية. كما أن التحليل النفسي والاجتماعي لتجربة المهاجرين كان سيساهم في إضاءة أبعاد إنسانية مهمة لهذه الظاهرة. على سبيل المثال، يمكن دراسة تأثير الغربة على الهوية الثقافية والدينية للمهاجرين، وكيفية تكيفهم مع البيئة الجديدة.

### - محدودية التنوع المرجعي

يُلاحظ أن الكتاب يقتصر في مراجعته على المصادر العربية والعثمانية، مما يحد من تنوع الرؤية التاريخية. إن التوسع في استخدام مصادر متنوعة، مثل الأبحاث الغربية أو الدراسات الأنثروبولوجية، كان سيساهم في إثراء التحليل وتقديم رؤى متعددة حول الهجرة الجزائرية. على سبيل المثال، يمكن

<sup>1</sup> دريوس، حسن. "تجربة المنفى وتأثيرها على الهوية الثقافية: دراسة تحليلية". *مجلة الفكر السياسي المعاصر* 2019، ص. 120

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

الاستفادة من دراسات سوسيولوجية حول الهجرة، مثل أعمال عبد الملك سعيد حول "الغياب المزدوج"، لفهم تأثير الهجرة على الهوية والانتماء.

### - غياب التوازن في الإحالات المرجعية

يُلاحظ أن الكتاب يكثر من الإحالات إلى مصادر عثمانية وعربية، بينما تغيب المراجع الغربية أو الأرشيفات الفرنسية. إن تضمين هذه المصادر كان سيوفر زاوية نظر أخرى حول المهاجر والمنفي الجزائري في الوثائق الاستعمارية، مما يساهم في تقديم تحليل أكثر توازناً وموضوعية. على سبيل المثال، يمكن الاستفادة من تقارير القناصل الفرنسيين في دمشق أو بيروت، التي قد تحتوي على معلومات حول المهاجرين الجزائريين<sup>1</sup>.

### - افتقار الكتاب إلى التحليل المقارن

يُلاحظ أن الكتاب يفتقر إلى التحليل المقارن بين الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام والهجرات الأخرى من مناطق مختلفة. إن إجراء مقارنة بين هذه الهجرات كان سيساهم في فهم أعمق للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أدت إلى الهجرة، وكذلك تأثير هذه الهجرات على المجتمعات المستقبلية. على سبيل المثال، يمكن مقارنة الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام بالهجرة المغربية إلى نفس المنطقة، من حيث الدوافع والنتائج.

### - الحاجة إلى تحديث المنهجية

رغم أهمية الكتاب كمصدر تاريخي، إلا أن المنهجية المستخدمة فيه قديمة نسبياً. إن تحديث المنهجية باستخدام أدوات البحث الحديثة، مثل التحليل الكمي، والخرائط الرقمية، والبيانات الإحصائية، كان سيساهم في تقديم تحليل أكثر دقة وموضوعية للهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام. على سبيل المثال،

<sup>1</sup> جونسون، إميلي.. "المنهجيات الحديثة في دراسة الهجرات التاريخية: التحليل الكمي ونظم المعلومات الجغرافية". دورية الدراسات الاجتماعية، 2018 -ص.200

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

---

يمكن استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لتحديد مسارات الهجرة وتوزيع المهاجرين في بلاد الشام<sup>1</sup>.

رغم الملاحظات النقدية المذكورة، يُعد كتاب "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918" عملاً مهمًا في توثيق تاريخ الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام. إن معالجة هذه الملاحظات وتطوير المنهجية المستخدمة فيه سيساهم في تعزيز قيمته العلمية والتاريخية.

---

<sup>1</sup> جونسون، إميلي.. مرجع سابق ص 201

### المبحث الثاني : كتاب نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954

يمثل كتاب "نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954" إضافة هامة إلى المكتبة التاريخية والسياسية التي توثق جوانب مهمة من المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وتبرز الدور النضالي الذي لعبه طلاب الجزائر في مسيرة التحرير الوطني. إذ لا يكتفي هذا الكتاب بتسجيل الأحداث فقط، بل يعمد إلى تحليل أدوار ومساهمات فئة اجتماعية كانت في قلب المعركة الثقافية والسياسية التي رافقت الثورة.

يأتي هذا العمل في سياق البحث عن فهم أعمق لديناميات النضال الوطني، حيث يسلط الضوء على الشريحة الطلابية التي كانت بمثابة نبض الثورة الفكري والسياسي، ومختبراً للتغيير الاجتماعي والثقافي. فالطلاب لم يكونوا مجرد متلقين للخبرات، بل كانوا فاعلين حقيقيين شكلوا الحاضنة الفكرية والعملية للثورة، من خلال التنظيمات السرية، ونشاطهم في الخارج، والدور الذي لعبوه في التوعية والتعبئة السياسية<sup>1</sup>.

يمتاز الكتاب بمنهجية تعتمد على توظيف مصادر متعددة، من أرشيفات سرية، وشهادات حية، ووثائق تاريخية، إلى تحليلات نقدية تراعي السياق الاجتماعي والسياسي آنذاك. كما يركز على الأبعاد المتعددة لنشاط الطلاب، بما في ذلك النضال السياسي داخل الجامعات، والدور في التوعية الجماهيرية، والتنسيق مع الفصائل الثورية، والتفاعل مع الحركات الطلابية العالمية التي شاركتهم نفس الأهداف التحررية.

---

<sup>1</sup> بن جدو، أحمد. "الشهادات الحية وأرشيفات الثورة الجزائرية: قراءة في نشاط الطلبة". *المجلة للتاريخ المعاصر*، 2014، - ص57.

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

ومع ذلك، يثير الكتاب عدة تساؤلات نقدية تتعلق بمدى تمثيل العينة التي اعتمد عليها، ومدى تعميقه في الأبعاد الاجتماعية والسيكولوجية للطلاب المشاركين، فضلاً عن مدى تناوله للانعكاسات طويلة الأمد لهذا النشاط على تكوين النخب السياسية والثقافية بعد الاستقلال.

بالتالي، فإن تحليل هذا الكتاب لا يقتصر على تقصي الأحداث أو الوقائع، بل يمتد ليكون نقدًا معرفيًا لمكانة الطالب الجزائري في ذاكرة الثورة، وفاعليته كعامل تغيير في مجرى التاريخ الوطني، وما يعكسه ذلك من رؤية أوسع لدور الفئات الاجتماعية في الحركات التحررية<sup>1</sup>.

اولا : تحليل شامل للكتاب

### I. الفصل 01 : الحركة الطلابية في الجزائر وفرنسا

مقدمة تاريخية معمقة: التعليم في ظل الاستعمار وبذور الوعي الوطني

منذ أن بسط الاستعمار الفرنسي سيطرته على الجزائر، عمل على تفريغ المنظومة التعليمية من هويتها الوطنية والإسلامية، وجعلها أداة لصناعة أجيال ممسوخة، مشدودة إلى الثقافة الفرنسية، ومنقطعة عن جذورها الحضارية. في هذا السياق، برز التعليم كأحد ميادين المقاومة الصامتة، حيث بدأ الوعي الوطني يتسلل إلى عقول الطلبة من خلال المعلمين الوطنيين، والكتب الثقافية والدينية التي كانت تُتداول سرًا في زوايا المدارس والمعاهد.

ومع اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، تغيرت وظيفة الطالب من مجرد متلقٍ للمعرفة إلى فاعل في الحراك الوطني، وشاهدٍ على ميلاد مرحلة جديدة تُطالب بالتححر والانعتاق. لقد أصبح الطالب في الجزائر طرفًا مباشرًا في الصراع من أجل تقرير المصير، ولم تعد قاعة المحاضرات أو فناء المدرسة ملاذًا فكريًا، بل ميدانًا من ميادين النضال الرمزي.

الاحتكاك المبكر بالثورة: من التفاعل الفكري إلى الالتزام الثوري

<sup>1</sup> بن جدو، أحمد مرجع سابق ص 58

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

منذ الأيام الأولى للثورة، كان الطلبة في قلب الحدث السياسي والاجتماعي. فالجامعات والمعاهد شكّلت بيئة خصبة لتداول النقاشات حول شرعية الكفاح المسلح، وضرورة الانفكاك من التبعية الفرنسية. لم تكن الثورة بالنسبة لهؤلاء مجرد شعارات مرفوعة أو بيانات منشورة، بل قضية وجود ومسألة هوية. لقد بدأ الطلبة بالاحتكاك بالثورة على المستويين النظري والواقعي:

- نظرياً: من خلال قراءة بيانات جبهة التحرير الوطني، وكتابات رموز الحركة الوطنية.
  - عملياً: عبر التواصل مع مناضلين ومجاهدين في السّر، وتقديم الدعم اللوجستي والإعلامي.
- في البداية، كانت التحركات فردية ومبعثرة، لكن مع تصاعد التوتر وقمع المسيرات والمظاهرات، تحوّلت المبادرات الفردية إلى حراك منظم، واعٍ، ومهيكل.

تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA) الوعاء النضالي الجامع

في مايو 1955، بزغت فكرة تأسيس تنظيم طلابي يمثل صوت الطلبة الجزائريين في الجامعات والمعاهد الفرنسية والجزائرية، بعيداً عن سيطرة الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين. وهكذا نشأ الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، الذي لم يكن مجرد هيكل تنظيمي، بل تجسيداً لرغبة عميقة في الاستقلال الذاتي والتمثيل الوطني<sup>1</sup>.

رفع الاتحاد منذ نشأته شعاراً قوياً: "طلبة لا تلاميذ، مناضلون لا متفرجون"، ليعلن بذلك القطيعة الكاملة مع الحياد والانكفاء، ويضع التعليم في خدمة النضال. كانت أهداف الاتحاد واضحة:

- الدفاع عن الثورة الجزائرية سياسياً وأخلاقياً.
- مقاطعة المؤسسات الاستعمارية التي حاولت استيعاب الطلبة داخل مشروع فرنسا "الجزائرية".
- تأطير النشاط الطلابي وتوجيهه نحو دعم جبهة التحرير الوطني.

<sup>1</sup> بن جدو، أحمد مرجع سابق ص 59

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

### الإضراب الطلابي التاريخي في 19 ماي 1956: لحظة التحول الكبرى

من أبرز محطات هذا الفصل، الإضراب الوطني للطلبة الجزائريين في الداخل والخارج، الذي دعت إليه UGEMA في 19 ماي 1956. كان هذا القرار نقطة مفصلية في تاريخ الحركة الطلابية، حيث قرر آلاف الطلبة مغادرة مقاعد الدراسة والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني.

لم يكن الدافع وراء هذا الإضراب نقائياً أو أكاديمياً، بل كان تعبيراً عن الاصطفاف التام مع الثورة المسلحة، ورفضاً للعب دور المنفرج في لحظة مصيرية من تاريخ الوطن. وقد أدى هذا الإضراب إلى:

- اختيار معنوي في الأوساط الاستعمارية، التي فوجئت بقدرة الطلبة على التضحية بمستقبلهم المهني من أجل الحرية<sup>1</sup>.

- رد فعل فرنسي قمعي عنيف: تم فصل آلاف الطلبة من المعاهد والجامعات، وأطلقت الصحف الفرنسية حملة لتشويه UGEMA واتهامها بالإرهاب والتخريب.

- ظهور جيل من الطلبة المجاهدين: حيث التحق عدد كبير من الطلبة بالجبال، وساهموا في الجبهة القتالية، وأحياناً في العمل الدبلوماسي والثقافي الخارجي.

### التحول نحو العمل السري: تكتيكات المقاومة المنظمة

أمام تعنت السلطة الاستعمارية وقمعها الشامل، بدأ الطلبة يتحولون إلى أسلوب المقاومة السرية . فتم تأسيس خلايا طلابية تعمل تحت الأرض، تتولى مهام معقدة منها:

- توزيع المناشير والبيانات.

- إنشاء شبكة إعلامية بديلة.

<sup>1</sup> دارا، ليلي.. "النضال الطلابي والثورة التحريرية: دراسة في أبعاد الحراك الفكري والسياسي". مجلة العلوم السياسية 2016

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

- جمع التبرعات للثورة.
  - الاتصال بقيادات الجبهة داخل وخارج الوطن.
- كانت هذه الخلايا على درجة عالية من التنظيم، وتعتمد على الثقة الشخصية والسرية المطلقة. وتمكنت من خلق ديناميكية طلابية ثورية فعّالة، أرقت الأجهزة الاستعمارية.

### انخراط الطلبة في الكفاح المسلح: من الفكر إلى البندقية

بلغ تفاعل الطلبة مع الثورة ذروته حين قرر العديد منهم ترك الدراسة نهائيًا والانخراط في جيش التحرير الوطني. لم يكتفِ هؤلاء بمساندة معنوية أو لوجستية، بل حملوا السلاح وشاركوا في:

- العمليات القتالية<sup>1</sup>.
  - الإعلام الحربي (إعداد منشورات ومجلات).
  - الترجمة والاتصال الدولي (خصوصًا مع الوفود الأجنبية).
  - المشاركة في الخطاب السياسي للجبهة بالخارج.
- وتجلت تضحياتهم الجسام في عدد الشهداء من الطلبة، وفي الآلام التي طالتهم نتيجة السجون والتعذيب والمطاردات. ومع ذلك، ظلوا على العهد، يجسّدون صورة المثقف الملتزم، ويمزجون بين وعي النخبة وقوة الميدان.

### الطلبة كضمير حي للثورة:

<sup>1</sup> دارا، ليلي.. مرجع سابق ص90

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

يكشف هذا الفصل كيف تحوّلت الفئة الطلابية إلى قوة حاسمة في مسار التحرر الوطني. لقد شكلوا العمق الثقافي والإعلامي والسياسي للثورة، وأثبتوا أن الجامعة ليست فقط فضاءً للعلم، بل منبراً للنضال وصناعة المستقبل.

### II. الفصل 02 : الحركة الطلابية الجزائرية في المشرق العربي

من القاهرة إلى دمشق: منابر عربية لصوت جزائري حرّ

#### تمهيد: الثورة خارج الحدود... والبُعد العربي للقضية الجزائرية

مع اندلاع ثورة التحرير الجزائرية سنة 1954، لم يكن صوتها محصوراً داخل الجبال أو الأرياف الجزائرية، بل امتدّ صدها عبر الحدود ليلبغ عواصم عربية عريقة مثل القاهرة ودمشق وبيروت. وكان للطلبة الجزائريين المقيمين في المشرق العربي دور محوري في هذا الامتداد، حيث تحوّلت تجمعاتهم إلى خلايا نضالية فكرية، وإعلامية، وتنظيمية داعمة للثورة<sup>1</sup>.

فالحركة الطلابية في المشرق لم تكن ظاهرة معزولة أو ظرفية، بل كانت تعبيراً عن وعي نضالي مبكر، وعاملاً مهماً في تدويل القضية الجزائرية وكسب التضامن العربي الرسمي والشعبي.

#### أولاً: نشاط الطلبة الجزائريين في مصر – القاهرة قبل الثورة

##### ■ مصر: المقر السياسي والإعلامي للثورة

لم تكن القاهرة مجرد محطة للطلبة الجزائريين، بل كانت المنبر السياسي الأول للثورة الجزائرية. فقد تبوّأ نظام الرئيس جمال عبد الناصر دعم حركات التحرر، وعلى رأسها الثورة الجزائرية، وهو ما منح الطلبة بيئة مثالية لتنظيم أنفسهم والانخراط الفعلي في العمل الثوري.

##### ■ تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين في مصر

<sup>1</sup> دارا، ليلي..مرجع سابق ص91

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

من أولى المبادرات الطلابية المهمة تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين في مصر، والتي سرعان ما تطورت من تنظيم ثقافي طلابي إلى ذراع فاعل من أذرع الثورة بالخارج. هذه الرابطة لم تكن مجرد تكتل طلابي محدود، بل كيان حيوي يمتلك أهدافاً وطنية عميقة:

- الدفاع عن القضية الجزائرية في الأوساط الجامعية والإعلامية.
- تنظيم الأنشطة السياسية والثقافية من أجل نشر الوعي.
- التواصل المباشر مع جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة.

### ■ النشاط السياسي المكثف

مارس الطلبة في مصر نشاطاً سياسياً حيويًا، تمثل في:

- عقد ندوات تعريفية بالقضية الجزائرية في الجامعات المصرية مثل الأزهر وعين شمس.
- تنظيم احتجاجات ومسيرات للتنديد بالاستعمار الفرنسي.
- توجيه خطابات مفتوحة إلى الهيئات الدولية والعربية لحشد الدعم الدبلوماسي والسياسي.

### ■ النشاط الإعلامي والثقافي: جبهة فكرية في مواجهة الاستعمار<sup>1</sup>

اعتمد الطلبة الجزائريون على الإعلام كوسيلة لمجابهة الرواية الفرنسية الرسمية. فأنشأوا:

- صحفًا ونشرات طلابية باللغتين العربية والفرنسية.
- برامج إذاعية موجهة إلى الشعب الجزائري داخل الوطن عبر إذاعة "صوت العرب".

<sup>1</sup> عبد القادر، فاطمة.. "دور الطلبة في النضال الوطني الجزائري: قراءة تحليلية". مجلة الدراسات التاريخية والسياسية، 2015، (،

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

- مساهمات فكرية وأدبية تنشر في الصحف المصرية، تروج لفكرة الثورة وتعري جرائم الاستعمار.
- لم تكن هذه الأنشطة مجرد ترف ثقافي، بل كانت سلاحًا ناعمًا يُستخدم ببراعة لتعزيز شرعية الثورة في الخارج.

### ■ دور مصر الرسمي في دعم الطلبة

وقّرت الدولة المصرية آنذاك:

- منحًا دراسية مجانية للطلبة الجزائريين.
- مقرات للرابطة ومراكز لنشاطها.
- غطاء سياسي ودبلوماسي لنشاطهم، مما منحهم حرية أوسع للحركة والاتصال بالمنظمات العربية والدولية<sup>1</sup>.

ثانيًا: نشاط الطلبة الجزائريين في سوريا – دمشق منارة النخبة النضالية

### ■ البيئة السورية والطلبة الجزائريون

رغم أن عدد الطلبة الجزائريين في سوريا كان أقل من نظرائهم في مصر، فإن أثرهم كان بالغًا في مجالات الفكر والسياسة والإعلام. فقد عملوا في ظل بيئة قومية عربية متعاطفة مع قضايا التحرر.

### ■ الأنشطة الثقافية والتعليمية

أسس الطلبة الجزائريون في دمشق جمعيات ثقافية وتعليمية كان لها دور بارز في:

- تعليم أبناء الجالية الجزائرية المقيمة في سوريا.
- نشر الكتب والمنشورات التي تعرّف بالقضية الجزائرية.

<sup>1</sup>عبد القادر، فاطمة.. مرجع سابق ص 69

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

- تنظيم معارض وفعاليات ثقافية وفنية تحاكي التراث الوطني الجزائري وتبرز معاناة الشعب.

### ■ النشاط السياسي والدبلوماسي

قام الطلبة الجزائريون بالتنسيق مع:

- الاتحاد الوطني لطلبة سوريا لنقل صوت الثورة إلى المحافل الطلابية الدولية.
- وسائل الإعلام السورية التي خصصت برامج وأعمدة لقضية الجزائر، بجهود طلابية جزائرية.
- المندوبيات الثورية التي أنشئت لتكون همزة وصل بين الجبهة والشتات الطلابي.

### ■ الأنشطة الاجتماعية والتكافلية

حرص الطلبة على الاهتمام بجوانب اجتماعية وإنسانية مثل:

- التكفل بالأيتام وأبناء الشهداء.
- تنظيم حملات لجمع التبرعات الطبية والغذائية وإرسالها إلى المجاهدين.
- بناء شبكات دعم للعائلات الجزائرية النازحة في المشرق<sup>1</sup>.

ثالثًا: المنظمات الطلابية المغاربية والعربية – وحدة نضالية في قلب الأمة

### ■ رابطة طلاب المغرب العربي

شارك الطلبة الجزائريون في تأسيس رابطة طلاب المغرب العربي، التي جمعت بين طلبة الجزائر، تونس، المغرب، وموريتانيا، بهدف:

- تنسيق الجهود الطلابية المغاربية في دعم التحرر.

<sup>1</sup>عبد القادر، فاطمة.. مرجع سابق ص 70

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

- التصدي لمحاولات الاستعمار الفرنسي تفتيت وحدة الشعوب.
- تنظيم حملات تضامن مشتركة مع الثورات في شمال إفريقيا.

### ■ رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق العربي

تم تأسيس هذه الرابطة لتكون هيئة جامعة لكل الطلبة الجزائريين المنتشرين في العراق ولبنان وسوريا ومصر، تهدف إلى توحيد الصفوف وتحقيق:

- صوت طلابي موحد يمثل الثورة الجزائرية أمام العالم العربي.
- دعم العمل الثقافي والدبلوماسي لجهة التحرير الوطني.
- خلق كيان شبابي ملتزم يربط بين النضال والمستقبل الأكاديمي.

### الطلبة الجزائريون في المشرق... رسل الثورة وحماة الرسالة

يكشف هذا الفصل أن الطلبة الجزائريين في المشرق العربي لم يكونوا مجرد لاجئين أو طلاب علم، بل كانوا رُسل الثورة، سفراءها، وحرّاس رسالتها التحررية. لقد شكّلوا جبهة إعلامية وثقافية وسياسية موازية للجبهة العسكرية داخل الوطن، ونجحوا في:

- كسب التعاطف العربي العميق مع القضية الجزائرية<sup>1</sup>.
  - دفع الحكومات العربية إلى تبني موقف مؤيد للثورة في المحافل الدولية.
  - إنتاج خطاب ثقافي قومي أصيل يدافع عن الهوية الجزائرية ويهاجم آلة الاستعمار.
- لقد أثبت هؤلاء الطلبة أن النضال لا يقتصر على حمل السلاح، بل يشمل المنبر، القلم، والميكروفون، وأن الجبهة الثقافية لا تقل أهمية عن الجبهة القتالية.

<sup>1</sup>عبد القادر، فاطمة.. مرجع سابق ص 71

### III. الفصل 03: علاقة الطلبة بالثورة والجيش والشعب

الطالب الجزائري... من فكر إلى فعل، ومن مدرج الجامعة إلى جبهة التحرير

#### أولاً: البعد الشعبي - الطالب حامل الوعي الجماهيري

لم يكن الطالب الجزائري أثناء الثورة مجرد فرد نخبوي منعزل عن مجتمعه، بل كان صوتاً حياً نابضاً داخل الأحياء والقرى والمدن، يسعى جاهداً إلى نشر مبادئ الثورة وترسيخ الوعي الوطني لدى الطبقات الشعبية، التي كانت في كثير من الأحيان ضحية الدعاية الاستعمارية المكثفة.

لقد حرص الطلبة على أن يكونوا صلة الوصل بين الجبهة الثورية والشعب، وذلك من خلال:

- نشر مطبوعات سرية ومناشير توعوية تفضح جرائم الاستعمار وتوضح أهداف الثورة.
  - تنظيم لقاءات تعليمية شعبية داخل الأحياء الفقيرة لتثقيف الشباب البسيط الذي لم يسعفه الحظ في مواصلة الدراسة<sup>1</sup>.
  - تفكيك الخطاب الاستعماري الفرنسي الذي كان يصور الثورة كمجموعة "قطاع طرق" عبر حملات مضادة تنطلق من قناعة الطلبة بقدرتهم على التأثير في الرأي العام.
- هكذا تحول الطالب من كائن أكاديمي إلى مناضل مجتمعي يسير بين الناس، يشرح لهم، يُقنعهم، ويُحرّكهم في اتجاه الفعل الثوري.

#### - العلاقة مع جيش التحرير الوطني - وحدة السلاح والفكر

شهدت العلاقة بين الطلبة وجيش التحرير تطوراً نوعياً، حيث لم يكن الطالب فقط ناقلاً للأخبار أو كاتباً للمنشورات، بل تحوّل إلى عنصر فاعل داخل المنظومة الثورية المسلحة والسياسية.

<sup>1</sup>عبد القادر، فاطمة.. مرجع سابق ص 72

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

### ■ مهام الطلبة في الداخل:

- تأسيس خلايا اتصال سرية بين قادة جيش التحرير والمجتمع المدني، وتيسير عمليات الإمداد والدعم اللوجستي.
- إيواء المجاهدين والجرحى، وتوفير الرعاية الطبية والنفسية لهم ضمن شبكات طلابية واسعة في المدن الكبرى.
- تقديم تحاليل سياسية عن وضع الشارع الجزائري، استُخدمت لتوجيه قرارات الجبهة.

### ■ مهام الطلبة في الخارج:

- تولّى عدد من الطلبة مسؤوليات إعلامية ودبلوماسية ضمن وفود جبهة التحرير في القاهرة، تونس، نيويورك، وغيرها.
  - أسهموا في صياغة الخطاب السياسي الثوري الموجه إلى المنظمات الدولية، مستخدمين لغاتهم الأجنبية وقدراتهم الأكاديمية لخدمة الثورة.
  - لعبوا دورًا محوريًا في بناء جسور التواصل بين جبهة التحرير والمنظمات الطلابية العالمية، ما سمح بحشد التأييد العالمي.
- إن الطالب لم يكن فقط جسدًا مقاتلاً، بل عقلاً ثائرًا يُفكر في أفق التحرر الشامل.

### ثالثًا: ردّة فعل فرنسا - قمع ممنهج ضد اتحاد الطلبة

أدركت السلطات الاستعمارية أن الطالب الجزائري يُشكّل خطرًا وجوديًا على مشروعها في الجزائر، لكونه<sup>1</sup>:

<sup>1</sup>عبد القادر، فاطمة.. مرجع سابق ص 73

- مثقفًا واعيًا.
  - متحدثًا بلغتها.
  - منخرطًا في النضال.
  - يحظى بشعبية شعبية داخل وخارج الوطن.
- ولذلك اتجهت السياسة الفرنسية إلى:

### ■ شيطنة الاتحاد الطلابي: (UGEMA)

شنّ الإعلام الفرنسي حملات دعائية اتهمت الاتحاد بالإرهاب، والانتماء للشيوعية، والانخراط في مخططات دولية معادية لفرنسا.

### ■ قمع الحريات الطلابية:

- فرضت رقابة مشددة على المراسلات والنشاطات الطلابية في الجامعات.
- أغلقت مقرات الاتحاد، وجردت قاداته من وثائقهم.
- فرضت قيودًا على التنقل والسفر، لمنعهم من الاتصال بالثوار أو تمثيل الجزائر في الخارج.

### ■ خلق اتحادات بديلة موالية للاستعمار:

أنشأت فرنسا كيانات طلابية موالية لها، تهدف إلى تفتيت وحدة الحركة الطلابية وتشويه مواقفها. لكنها فشلت فشلًا ذريعًا، لأن الطلبة الجزائريين كانوا يتمتعون بشعبية حقيقية نابعة من التزامهم بقضية شعبهم<sup>1</sup>.

رابعًا: حلم وحدة المغرب العربي - الوعي القومي في قلب الطالب الجزائري

<sup>1</sup>عبد القادر، فاطمة.. مرجع سابق ص 73

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

لم تكن الثورة الجزائرية حدثاً منعزلاً عن محيطها المغاربي، بل كانت جزءاً من حركة تحرر واسعة في شمال إفريقيا. وقد أدرك الطلبة الجزائريون منذ البداية أن استقلال الجزائر لن يكتمل دون وحدة مغاربية تتجاوز الحدود الاستعمارية المصطنعة.

لذلك عملوا على:

- تنظيم مؤتمرات طلابية مغاربية جمعت طلبة من الجزائر، تونس، المغرب، وليبيا.
  - طرح أوراق فكرية ونقائية تدعو إلى توحيد الجهود التحررية بين الشعوب الشقيقة.
  - التنسيق مع اتحادات طلابية مغربية وتونسية لدعم القضايا المشتركة.
- لقد كانت فكرة "المغرب العربي الكبير" تمثل لهم حلماً استراتيجياً، لا مجرد أمنية رومانسية. وكانوا يرون في وحدتهم الطلابية مقدمة لوحدة شعوبهم في المستقبل<sup>1</sup>.

### خامساً: الإحصائيات - خارطة انتشار الطلبة الجزائريين

وردت في نهاية هذا الفصل جداول دقيقة تبين التوزيع الجغرافي للطلبة الجزائريين في:

- الجزائر (داخل الوطن تحت رقابة استعمارية مشددة).
  - فرنسا (حيث التحق العديد بالجامعات الفرنسية، وواجهوا تمييزاً عنصرياً).
  - أوروبا الشرقية والغربية (ضمن بعثات أو لجوء طلابي).
  - العالم العربي (مصر، سوريا، العراق، لبنان...).
- تكشف هذه الإحصائيات أن الطلبة الجزائريين شكّلوا شبكة نضالية عابرة للقارات، وكانوا أداة حية لنقل نبض الثورة من الجبال الجزائرية إلى مدرجات الجامعات العالمية.

<sup>1</sup>عبد القادر، فاطمة.. مرجع سابق ص 74

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

الطالب الجزائري. قلب نابض في الجسد الثوري

لقد جسّد الطالب الجزائري في زمن الثورة الصيغة المثلى للمناضل المثقف، الذي لا يكتفي بالشعارات، بل يترجم وعيه إلى عمل ملموس. كانت علاقته بالثورة علاقة انصهار تام، وعلاقته بالشعب علاقة تواضع والتزام، وعلاقته بالجيش علاقة نضال مشترك.

لقد قاتل في جبهة القلم كما في جبهة السلاح، وترك أثرًا خالدًا في صفحات الثورة الجزائرية. إن هذا الفصل يُكرّم ذاكرة آلاف الطلبة الذين ضحوا بمستقبلهم الأكاديمي من أجل مستقبل وطنهم الحرّ.

ثانيا : نقد الكتاب

- نظرة عامة على موضوع الكتاب

جاء كتاب "نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954" ليملأ فراغًا لافتًا في الكتابات التاريخية التي تناولت ثورة التحرير الوطني، لا سيما في ظل هيمنة الأدبيات الكلاسيكية على الرواية الرسمية للثورة، التي انحصرت في سرديات المعارك الكبرى والقيادات السياسية والعسكرية، مغفلةً بذلك العديد من المكونات المجتمعية الفاعلة، وعلى رأسها فئة الطلبة. فقد نجح الدكتور **عمار هلال** في أن يستنطق ذاكرة طلابية خاملة، ويمنحها الشرعية التاريخية التي تستحقها. لقد عالج الكتاب بعمق كيف أن الطالب الجزائري لم يكن كائنًا معزولًا في برجه الجامعي، بل كان مشاركًا حيويًا في كل مراحل الثورة، حاملًا همّ الوطن في دقاته، وصوتًا للحرية في مدرجات المعرفة<sup>1</sup>.

- نقاط القوة

1أهمية الموضوع وندرته

بلقاسم، مُجدّد.. "قراءة نقدية في الكتابات التاريخية حول ثورة التحرير: بين التمجيد والنسيان". *مجلة التاريخ والسياسة*، 2018

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

لا يمكن إنكار أن اختيار المؤلف لموضوع الطلبة خلال الثورة الجزائرية هو اختيار بالغ الذكاء من الناحية العلمية والتوثيقية. فقد تمكّن من أن ينتزع فئة الطلاب من دائرة الظلال إلى فضاء الضوء والتاريخ، ويبرزهم كفاعل سياسي واجتماعي وثقافي مستقل. في وقت كانت فيه أغلب الدراسات تنحاز إلى السلاح والبنديقية كرمز وحيد للنضال، جاء هذا الكتاب ليؤكد أن القلم، والكلمة، والمنشور، والميكروفون، والمنبر، كانت أدوات نضالية موازية للسلاح إن لم تكن أحياناً أشدّ تأثيراً. هذا التركيز على دور الطلبة يثري فهمنا لديناميكيات الثورة، ويوسّع إطار الفاعلين داخلها.

### 2 المنهج التوثيقي والاعتماد على مصادر أصلية

يتميز الكتاب بثقله الوثائقي اللافت، إذ يضم ملاحق تحتوي على بيانات وقرارات ووثائق أصلية نُشرت لأول مرة، تعكس حجم الجهد الذي بذله المؤلف في التنقيب داخل الأرشيفات واستنطاق الروايات الميدانية. هذا التوثيق لا يمنح الكتاب فقط قيمة مرجعية، بل يؤسس كذلك لذاكرة طلابية مقاومة تحتاجها الأجيال القادمة لفهم كيف يُمكن للعقل أن يكون مقاوماً، وللكلمة أن تكون خندقاً. كما أن الاعتماد على مقابلات شفوية وشهادات حية يضيف طابعاً إنسانياً على النص، يجعلنا نقرب أكثر من الطالب كشخص، لا فقط كرمز<sup>1</sup>.

### ✓ التقسيم المنطقي للفصول

اختار المؤلف تقسيماً ثلاثياً ذكياً لمضمون الكتاب، حيث استعرض أولاً النشاط الطلابي في الداخل، ثم في المشرق العربي، ثم علاقته بالثورة ككل. هذا التدرج الزمني-المكاني يتيح للقارئ رؤية شمولية للحركة الطلابية في جميع تمثلاتها الجغرافية والسياسية، كما يعكس تطور الوعي الطلابي من النضال المحلي المحدود إلى المشاركة في المشروع التحرري الكبير. الترتيب الموضوعي للفصول ساعد على بناء سرد تاريخي سلس ومنهجي، وهو ما يُعدّ ميزة في الكتابات التاريخية التي تعاني أحياناً من التشتت.

<sup>1</sup> بلقاسم، مُجدد...مرجع سابق ص61

### 4توسيع السياق الجغرافي والفكري

من الجوانب المميزة أيضاً أن الكتاب لم يكتف بتوثيق النشاط الطلابي داخل الجزائر فقط، بل وسَّع البوصلة الجغرافية نحو فرنسا والمشرق العربي، وهو ما يعكس فهماً عميقاً لطبيعة الثورة الجزائرية بوصفها ثورة عابرة للحدود، متعددة الجبهات. هذا التوسيع الجغرافي مكّن المؤلف من تسليط الضوء على البعد القومي في نضال الطلبة، خاصة من خلال مشاركتهم في حركات تضامن عربية، ونشاطهم في الإعلام العربي، وتبنيهم لفكرة وحدة المغرب العربي. لقد تجاوز الطلبة فكرة التحرر الوطني الضيق، إلى حلم أوسع وهو تحرر الأمة وتكاملها.

### 5لغة واضحة وجادة

تميّز الأسلوب الذي كتبه به الدكتور هلال بأنه رصين من الناحية الأكاديمية، ولكنه غير نخبوي أو متعالٍ، بحيث يستطيع الباحث والمهتم والطالب على حد سواء أن يستفيد من محتواه. خلت لغته من المصطلحات المعقدة والمفاهيم الغامضة، لكنه ظلّ محافظاً على الجدية والصرامة المنهجية، وهو توازن نادر في الكتابات التاريخية التي إما تغرق في الخطابة أو تنغلق على الذات الأكاديمية.

### مواطن الضعف والنقد

#### 1 غياب المنهج النقدي الصريح

من المآخذ البارزة على الكتاب أنه غلب عليه الطابع التمجيدي والتوثيقي دون مساحة كافية للطرح النقدي الصريح. لقد قدّم المؤلف صورة مثالية عن الطلبة ونضالهم، دون التوقف عند الهشاشة الداخلية التي يمكن أن تصيب أي تنظيم بشري. فقد غابت تقريباً الإشارة إلى:

- الانقسامات الإيديولوجية بين الطلبة (إسلاميين، ماركسيين، قوميين<sup>1</sup>).

<sup>1</sup> بلقاسم، مُجدد...مرجع سابق ص62

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

- الصراعات الخفية بين الطلبة والجهة في بعض المحطات، خاصة حول استقلالية القرار الطلابي.
  - حالات الفساد أو العجز أو الارتجال في تسيير بعض الخلايا الطلابية.
- وجود هذا النقد لم يكن لينقص من قيمة النضال الطلابي، بل كان سيضيف عليه واقعية وعمقاً تحليلياً أكبر.

### 2ضعف التحليل الكمي

رغم وجود جداول توضح أعداد الطلبة الجزائريين في الداخل والخارج، إلا أن الكتاب لم يُول هذه المعطيات الاهتمام التحليلي اللازم. لم يُجب مثلاً عن أسئلة جوهرية مثل:

- كم من هؤلاء الطلبة التحق فعلياً بالكفاح المسلح؟
  - ما نسبة الطلبة الذين تخرجوا فعلياً بعد الثورة؟
  - ما هي الفوارق بين نشاط الطلبة في فرنسا والمشرق العربي من حيث التأثير؟
- التحليل الكمي كان سيثري الكتاب ويمنحه دقة علمية مكتملة للسرد التاريخي.

### ✓ غياب المقارنة مع السياق الطلابي العالمي

- كان من الممكن أن يتقاطع هذا العمل المهم مع حركات طلابية أخرى في نفس الحقبة مثل:
- الطلبة الفيتناميين ضد الاحتلال الفرنسي والأمريكي<sup>1</sup>.
  - الحركة الطلابية في أمريكا اللاتينية.
  - نضال الطلبة السود في جنوب إفريقيا.

<sup>1</sup> يوسف، نادية. "الشهادة الشفوية في كتابة التاريخ الجزائري المعاصر". *المجلة البحث التاريخي*، 2017، (،) -ص88.

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

المقارنة كانت ستمنح للقارئ منظوراَ عالمياً يفهم من خلاله الطالب الجزائري في سياق دولي، بدلاً من حصره في التجربة الجزائرية فقط.

### 4 غياب التأطير النظري

لم يعتمد المؤلف على أدوات تحليل سوسيولوجية أو مفاهيم نظرية تُضيء سلوك الطلبة بوصفهم فئة اجتماعية ذات طابع مزدوج (مثقفة ومناضلة). (غابت مفاهيم مثل:

• "المثقف العضوي" (غرامشي)

• "الطالب كثوري محلي وعابر للسلطة" (بورديو)

• أو حتى مفهوم "الفاعلية الجماعية" في الحركات الاجتماعية.

كان بالإمكان إدماج هذه المفاهيم لتعميق فهم البُعد الذهني للحركة الطلابية، لا فقط البُعد النضالي.

### 5. بنية تقليدية

رغم وضوح تقسيم الفصول، إلا أن الكتاب اتخذ بنية أقرب إلى التقرير منه إلى التحليل العميق. كما غابت الخاتمة التركيبية التي تربط بين المعطيات المختلفة، وتُقدم تصوراً نظرياً عاماً لمسار الطلبة في الثورة، وتستشرف أدوارهم المستقبلية في جزائر الاستقلال<sup>1</sup>.

– القيمة الأكاديمية والبحثية للكتاب

يبقى الكتاب رغم ما سبق مرجعاً مهماً في دراسات التاريخ الوطني والحركات الاجتماعية. لا غنى عنه للباحث في:

• تاريخ الثورة الجزائرية.

<sup>1</sup> يوسف، نادية. مرجع سابق ص 89

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

---

- الديناميات الشبابية في التحرر.
  - دور الطلبة في التحولات السياسية.
- ويمكن اعتماده كمصدر رئيسي في مقررات أكاديمية مثل:
- ✓ "تاريخ الجزائر المعاصر."
  - ✓ "التحولات الاجتماعية في العالم العربي."
  - ✓ "علم الاجتماع السياسي للثورات."

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

المبحث الثالث : كتاب الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء

أولا : تحليل الكتاب

### I. : مقدمة عامة حول الكتاب (بتوسعة طويلة جدًا)

يُعد كتاب "الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا" للباحث عمار هلال من أبرز الإسهامات الأكاديمية التي تندرج ضمن الدراسات الإسلامية الإفريقية، حيث يعالج أحد الموضوعات المحورية التي ظلت مغفلة لفترة طويلة ضمن السياق العربي الإسلامي، رغم أهميتها البالغة في تشكيل البنية الروحية والثقافية والاجتماعية لبلدان غرب إفريقيا، وهي دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام وتعميق الحضور الثقافي العربي الإسلامي في هذه الربوع.

فهذا الكتاب لا يُنظر إليه بوصفه مجرد تجميع لمعلومات تاريخية عن انتشار الإسلام، بل يُعد محاولة علمية جادة لتحليل المنظومة الصوفية من زاوية تأثيرها العميق والمركب، في بيئة ذات طبيعة إثنية ولغوية متشعبة، تتقاطع فيها الهوية الدينية مع الوعي الجماعي، وتتداخل فيها القيم المحلية بالثقافات الوافدة<sup>1</sup>.

وقد تمكن المؤلف من كسر النمط التقليدي الذي يتناول الصوفية من زاوية روحية فقط، حيث وسّع أفق التحليل ليشمل الأدوار الاجتماعية، التعليمية، الثقافية، والرمزية التي اضطلعت بها الطرق الصوفية عبر القرون، خاصة من خلال المؤسسات الصوفية كـ"الزاوية"، التي لم تكن مجرد أماكن للعبادة أو الخلوة، بل كانت بمثابة جامعات شعبية لنشر العلم والمعرفة، وأحياناً مقار لتوجيه الرأي العام السياسي والاجتماعي، في مواجهة تحديات الاستعمار أو التفكك الداخلي.

<sup>1</sup> حاجي، أحمد "الزاوية الصوفية كإطار اجتماعي وثقافي في إفريقيا جنوب الصحراء". المجلة التراث الصوفي الإفريقي، 2016

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

ويستعرض الكتاب تطور هذه الطرق من مجرد كيانات دينية قائمة على الذكر والتربية الروحية، إلى قنوات فاعلة في إنتاج النخب الدينية والاجتماعية، وتحقيق الانتقال من الشفاهة المحلية إلى الكتابة بالعربية، ومن الممارسات الروحية الفردية إلى صناعة هوية جماعية عربية-إسلامية إفريقية السمات، لكنها تركز على المرجعية الحضارية الإسلامية.

إن أهمية هذا العمل تكمن في أنه يُعيد رسم خريطة العلاقة بين التصوف والإسلام الإفريقي، ليس فقط من منظور عقائدي أو فقهي، بل من خلال قراءة البعد الثقافي للحركة الصوفية، بوصفها ناقلة حيوية للإسلام إلى ما وراء الصحراء، ومحوّلة للمجتمعات الإفريقية من محيط محلي مغلق إلى مجال حضاري مفتوح تفاعلت فيه الثقافة العربية مع الخصوصية الإفريقية في توازن دقيق بين التثاقف والحفاظ على الذات<sup>1</sup>.

## II. الإطار المنهجي والمعرفي للكتاب

يتسم الكتاب بصرامة منهجية واضحة، حيث مزج المؤلف بين المنهج التاريخي الكلاسيكي والمقاربة الأنثروبولوجية الثقافية، مستعينًا بتحليل سوسيولوجي هادئ لفهم الديناميكية الاجتماعية التي صاحبت تحول المجتمعات الإفريقية من الوثنية التقليدية إلى الإسلام الصوفي، مع ما رافق ذلك من انتقال لغوي وثقافي إلى اللغة العربية كلغة دين، علم، وهوية.

وقد اختار المؤلف أن يُطلق من منطلق تاريخي كرونولوجي، يُعنى بتتبع مراحل تشكّل وانتشار الطرق الصوفية في غرب إفريقيا، لكنه لم يقع في فخ السرد الزمني البحت، بل ضمّن كل مرحلة تاريخية تحليلًا وظيفيًا لدور الصوفية في تلك المرحلة، مما أضفى على العمل طابعًا تحليليًا نقديًا

يعكس وعي المؤلف بعلاقة السياق التاريخي بالتحوّلات الاجتماعية والثقافية.

<sup>1</sup> حاجي، أحمد. مرجع سابق ص 61

### III. الأدوات المعرفية والمنهجية التي استند إليها المؤلف:

#### 1. المنهج التاريخي التحليلي:

تم توظيفه ليس فقط لتأريخ دخول الإسلام إلى إفريقيا الغربية، بل أيضاً لتأريخ نشوء الطرق الصوفية وتحولها من حركات تربوية داخلية إلى قوى اجتماعية كبرى تمتلك سلطة دينية ومكانة مجتمعية<sup>1</sup>.

#### 2. المنهج السوسيولوجي الديني:

وظّفه المؤلف لتحليل الكيفية التي أصبحت فيها الزوايا الصوفية مؤسسات موجهة للرأي العام، ومصدرة للنخب المحلية، وعاملة على تشكيل هوية جماعية موحدة، وسط تعددية إثنية ولغوية كبيرة.

#### 3. المنهج الأنثروبولوجي الثقافي:

تم استخدامه في قراءة العلاقة بين الطرق الصوفية والبيئة الإفريقية من حيث التلاقح بين الطقوس المحلية والممارسات الإسلامية، وكيف استطاعت الطرق الصوفية أن تُطوّع التصوف ليتناغم مع الروح الإفريقية دون المساس بجوهر العقيدة.

المصادر المعتمدة:

#### ❖ مصادر عربية كلاسيكية:

- كتابات الرحالة والمؤرخين مثل ابن بطوطة والبكري وابن خلدون، التي وثقت الوجود الإسلامي في ممالك مالي وتمبكتو وسنغاي.

#### ❖ المصادر الصوفية المحلية:

<sup>1</sup> حاجي، أحمد... مرجع سابق ص 62

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

- المخطوطات والنصوص الشعرية باللغة العربية واللهجات المحلية (بالخط العربي)، والتي تناولت سير الأولياء، كراماتهم، أسانيدهم، وأنشطتهم الدعوية والتعليمية.

### ❖ وثائق أرشيفية استعمارية:

- وثائق إدارية وتقارير استخباراتية فرنسية وبريطانية كانت تراقب الطرق الصوفية، نظرًا لدورها في تأجيج الروح الدينية المقاومة للاستعمار.

### ❖ دراسات ميدانية وشفوية:

- روايات محلية، حوارات مع شيوخ الزوايا، وتقارير ميدانية، تمثل الذاكرة الحية للتجربة الصوفية في غرب إفريقيا<sup>1</sup>.

## IV. دور الزاوية كمفتاح منهجي:

ركز المؤلف على الزاوية بوصفها وحدة تحليل رئيسية، تتقاطع فيها كل عناصر المشروع الصوفي: الروحي، التربوي، الثقافي، والسياسي. فالزاوية لم تكن مجرد مبنى بل كانت "بنية" تحمل في طياتها خطابًا ونظامًا تعليميًا ومجتمعيًا وتواصلًا. من هنا، نجد أن المؤلف لم يغفل العلاقة بين الزاوية والنظام القبلي، وبين الزاوية والسلطة السياسية، وبين الزاوية والتجارة، وهو ما جعل تحليله يُراكم أبعادًا منهجية متداخلة تشكل مجملها صورة معقدة لكنها متماسكة.

### ملاحظات منهجية أخيرة:

- يتعد المؤلف عن الأحكام الجاهزة أو التنميط الاستشراقي للصوفية، ويعرضها من الداخل كحركة ديناميكية، مرنة، قادرة على التكيف.

<sup>1</sup> عمر، عيسى. التجربة الدينية في غرب إفريقيا: الإسلام والتصوف كنموذج. "مجلة الفكر الإسلامي المعاصر"، 2010، ص 112

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

- التحليل لا يخضع لإسقاطات أيديولوجية، بل يلتزم بحياد أكاديمي يحترم خصوصية السياق الإفريقي.
- المؤلف يدعو ضمناً إلى ضرورة إعادة الاعتبار للتصوف كأداة حضارية، في مقابل النزعات المتطرفة التي تحاول اختزال الإسلام في أبعاده الفقهية أو السياسية فقط.

### V. : المحاور الكبرى للكتاب

- الوضع الديني والثقافي قبل دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا

يُسهب الكاتب في وصف البيئة الروحية والذهنية التي كانت سائدة في منطقة غرب إفريقيا قبل بزوغ نور الإسلام، مؤكداً أن تلك المجتمعات لم تكن مجتمعات "جاهلية" بالمعنى النمطي، بل كانت تحكمها نظم معرفية وروحية متجذرة في الذاكرة الجماعية للسكان، تقوم على تعددية العقائد، وتقديس قوى الطبيعة، والإيمان بالأرواح الخفية والحدود الأسلاف، في ما يمكن أن يُطلق عليه "الميتافيزيقا الإفريقية الشعبية"<sup>1</sup>.

ويلاحظ أن المؤلف يربط بين هذا المشهد العقدي وبين قابلية التدنّ الفطري لدى المجتمعات الإفريقية، ما يجعلها تربة خصبة لتقبّل رسالة روحية جديدة، خصوصاً إذا جاءت عبر وساطة هادئة، لا عبر فرض قسري. فكان أن جاء الإسلام ليقدم تصوراً توحيدياً للكون، لكنه لم يُلغِ الإيمان بالرمزية، بل أعاد ترتيبها وفق نسق ديني أعلى، موحّد، يربط بين العالم الأرضي والعالم السماوي في إطار عقدي وأخلاقي جديد.

ومن أهم ما يبرزه الكاتب هنا:

- أنّ الديانات الإفريقية لم تكن عدواً للإسلام، بل نافذة لمروبه.

<sup>1</sup>عمر، عيسى مرجع سابق ص 113

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث

• وأن التداخل بين التجارة والدين مهّد لتكوين طبقات مثقفة دينية اقتصادية، تُحسّد ما يمكن تسميته بـ"النخب التجارية الداعية".

كما يُظهر الكتاب أن الشبكات التجارية العابرة للصحراء الكبرى لم تكن مجرد قنوات لنقل السلع (الذهب، الملح، العبيد)، بل كانت وسائط حيوية لنقل المعرفة والدين واللغة والرموز، حيث لعب التجار الأمازيغ والعرب دورًا يشبه دور المبشرين الروحيين والتجار الثقافيين، فساهموا في زرع بذور الإسلام مبكرًا في مدن مثل غاوو، ومالي، وتمبكتو<sup>1</sup>.

### • نشأة وتطور الطرق الصوفية في غرب إفريقيا

ينتقل عمار هلال من السياق التمهيدي إلى تتبّع المسار التاريخي لنشوء وانتشار الطرق الصوفية، باعتبارها العمود الفقري للدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا، لا فقط كمؤسسات روحية، بل كمراكز وظيفية لإنتاج الدين والمعرفة والهوية. ويرى المؤلف أن الصوفية لم تنشأ صدفة في إفريقيا، بل انسجمت مع الطبيعة التأملية للثقافة المحلية.

#### ■ الطريقة القادرية:

يتتبع جذورها من المشرق إلى شمال إفريقيا، ثم إلى الجنوب عبر المغرب، لتستقر في مجتمعات السودان الغربي. وقد استقطبت هذه الطريقة، التي أسسها عبد القادر الجيلاني، أعدادًا كبيرة من المتصوفة بسبب منهجها التربوي القائم على الزهد، الورع، و"المجاهدات الأخلاقية"، مما جعلها تتغلغل بسهولة في القرى والقبائل.

#### ■ الطريقة التيجانية:

يُخصّص الكاتب حيزًا كبيرًا للحديث عن الشيخ الحاج عمر الفوتي، الذي لم يكن مجرد شيخ طريقة، بل زعيم ديني وعسكري وفكري، أسس دولة إسلامية وأشرف على شبكة من الزوايا، وأرسل بعثات

<sup>1</sup> عمر، عيسى مرجع سابق ص 114

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

إلى الأزهر وفاس، مما جعله يعيد تشكيل الخارطة الدينية في غرب إفريقيا، ويحوّل الطريقة التيجانية إلى مدرسة فكرية شاملة.

▪ الطرق الأخرى:

مثل الشاذلية والسهورودية، وقد عرفت تطورًا محليًا أعاد إنتاجها بصيغ إفريقية، حيث انتشرت في مناطق مثل النيجر، غينيا، السنغال، نيجيريا، ومالي، في ظل تفاعل حي بين الصوفي والتقليدي، وبين المحلي والعالمي.

ويظهر المؤلف آليات انتشار هذه الطرق:

- الزوايا بوصفها بنى متعددة الوظائف: تعليم، إسكان، عبادة، علاج، تحكيم.
- الرمزية الصوفية: اللباس، الأوراد، الأذكار، البنية المعمارية، وكلها لعبت دورًا في ترسيخ الهوية الدينية<sup>1</sup>.

### • الطرق الصوفية كأداة لنشر الإسلام

يُبرز المؤلف أن التصوف لم يكن أداة لنشر الإسلام فحسب، بل كان النواة المركزية لصناعة التدين الجماهيري في غرب إفريقيا، نظرًا لقدرته الفائقة على دمج الفرد بالمجتمع من خلال شبكة من الطقوس والضوابط التربوية والسلوكية.

ويلفت النظر إلى أن الخطاب الصوفي تميّز بكونه لاهوتيًا شعبيًا لا نخبويًا، حيث يُخاطب الناس بلغة الرمز، القصة، الكرامة، الحكاية، لا بلغة الفقه الجاف، مما جعله أكثر تأثيرًا في البيئة الإفريقية ذات الميل السردي الرمزي.

وقد لعبت الطرق الصوفية أدوارًا أساسية في هذا السياق:

<sup>1</sup> عمر، عيسى مرجع سابق ص 114

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

- نشر نموذج السلوك القدوة : حيث كان الشيخ يُمثل المعيار الأعلى للأخلاق والتدين.
- الدعوة التربوية : أي أن المسلم لا يولد فقط، بل يُربى ويُعاد تشكيله في الزاوية.
- الاحتفاء الجماعي بالدين : عبر الموالد، الذكر الجماعي، الحضرة، وكلها وسائط لإنتاج شعور جمعي بالانتماء.

### نشر الثقافة العربية عبر التصوف

- من أهم إسهامات الكتاب هو تأكيده على أن الطرق الصوفية لم تكن بنشر الإسلام بوصفه عقيدة، بل ساهمت في نقل المحتوى الثقافي العربي كاملاً إلى المجتمعات الإفريقية، من خلال:
- تعريب النخبة : فالمتخرج من الزاوية يجيد العربية كتابة وتفسيراً وإنشاداً.
  - تداول المصاحف والمخطوطات : إذ نشأت في تمبكتو ومراكز أخرى حركات نسخ ضخمة، شكّلت ما يشبه النهضة الإسلامية المحلية<sup>1</sup>.
  - ظهور الأدب الصوفي الإفريقي بالعربية : الشعر، الرسائل، الحكم، الأمثال، التقارير الفقهية.
- ويشير الكاتب إلى أن الحروف العربية دخلت إلى اللغات المحلية فظهر "العجمي"، وهو شكل من الكتابة الهجينة الذي أتاح التفاعل بين العربية واللغات الإفريقية دون صدام.
- ويخلص المؤلف إلى أن التصوف كان العامل الحاسم في دمج إفريقيا في الفضاء الحضاري العربي-الإسلامي، دون أن يُفوّض هويتها الإفريقية، بل أعاد تأويلها.

### الأدوار السياسية والاجتماعية للطرق الصوفية

<sup>1</sup>عمر، عيسى مرجع سابق ص 115

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

في هذا القسم، يُبرز الكاتب أن الزوايا لم تكن "خلوات روحية" فقط، بل كانت كيانات سياسية ناعمة، تملك التأثير على الحكام والمحكومين، وتلعب أدوارًا حيوية في بناء الدولة والمجتمع.

وقد تمثلت هذه الأدوار في:

- التحكيم القبلي: كثير من النزاعات القبلية لم تكن تُحل في المحاكم، بل في الزوايا.
- إنتاج السلطة الدينية: فقد كان شيوخ التصوف يملكون سلطة رمزية أعلى من الزعماء السياسيين.
- المقاومة الثقافية للاستعمار: حيث قاومت الزوايا التغريب، ورفضت المدارس الفرنسية، وشجعت على "الجهاد الروحي" والدفاع عن الهوية الإسلامية.

ويُبرز المؤلف كيف أن الطريقة التيجانية، تحديدًا، أصبحت نوعًا من "الدولة داخل الدولة"، وشكلت مع القادرية شبكة هرمية من الزوايا والمريدين، مما جعلها تمثل أكبر كيان اجتماعي منظم في إفريقيا قبل وأثناء الاستعمار<sup>1</sup>.

### خامسًا: أهمية الكتاب في الدراسات الإفريقية والإسلامية

يُشكل كتاب "الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا" للمؤلف عمار هلال محطة مركزية في مجالات البحث المتقاطعة بين الدراسات الإسلامية، والأنثروبولوجيا الثقافية، والتاريخ الإفريقي، ودراسات ما بعد الاستعمار، وهو ما يجعله ليس مجرد بحث تأريخي تقليدي، بل إسهامًا معرفيًا متعدد الأبعاد، يلامس إشكاليات معقدة تتعلق بالهوية والسلطة والمعرفة.

1. في مجال الأنثروبولوجيا الدينية:

يقدم الكتاب مادة غنية يمكن اعتبارها توثيقًا سوسولوجيًا/أنثروبولوجيًا معتمًا للدين الشعبي الإسلامي كما تجلّى في بيئة إفريقية خصبة، تحكمها البنى الرمزية القديمة والجدل بين الديني والتقليدي.

<sup>1</sup> عمر، عيسى مرجع سابق ص 116

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

فهو يعيد الاعتبار إلى الطرق الصوفية كمنظومة روحية ثقافية، وليست مجرد طقوس طُهرانية، ويؤكد على أن التصوف نجح في تمثّل البيئة الإفريقية، لا عبر الصدام معها بل عبر احتضانها وتأويلها وتأطيرها ضمن نسق إسلامي من. وهذا الطرح يُعدّ مساهمة نادرة في حقل الدراسات الأنثروبولوجية الإسلامية، التي كثيراً ما تشغل بالمشرق على حساب الأطراف الإفريقية.

إن عمار هلال لا يتعامل مع الدين كظاهرة متعالية منزلة عن التاريخ، بل يتتبع تجلياته في الحياة اليومية، ويرصد كيف يُنتج التدين داخل "الزوايا" من خلال الطقوس والتعليم، والعلاقات الهرمية بين الشيخ والمريد، والحلقات، والندور، والمواسم، والكرامات، و"الخطاب الشفهي الصوفي"، مما يُشكّل ثراءً في مدونة الممارسة الدينية الشعبية.

2. في مجال التاريخ الإسلامي في إفريقيا:

الكتاب يرفد مجال التاريخ الإسلامي جنوب الصحراء بوثائق تحليلية قيّمة حول كيفية انتشار الإسلام بوسائط غير عسكرية، وينفي الافتراض الاستشراقي القديم القائل بأن الإسلام انتشر بقوة السيف في إفريقيا. بل على العكس، يُظهر الكتاب أن الدين انتشر بالكرامة قبل الكتبة، وبالزاوية قبل الدولة، وهي نقطة فارقة في فهم مسار الأسلمة الهادئة والطويلة التي عرفتها المنطقة منذ القرن السابع الميلادي<sup>1</sup>.

كما أن المؤلف يعيد كتابة تاريخ الزوايا الإفريقية بوصفها كيانات لها استقلالها الذاتي، ويعطي مكانة خاصة لشخصيات إفريقية كبيرة مثل الحاج عمر الفوتي التكروري، والشيخ عبد الله بن فودي، وغيرهم، الذين لم يكونوا مجرد دعاة، بل كانوا بنائي هوية وفاعلين حضاريين أعادوا تشكيل المجتمع من الداخل، وأسهموا في ولادة دولة إسلامية إفريقية بمرجعية صوفية.

3. في مجال اللغة والثقافة العربية خارج الفضاء العربي:

<sup>1</sup>عمر، عيسى مرجع سابق ص 117

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

الكتاب يُضيء على زاوية نادرة قلّما حظيت بالاهتمام في الدراسات اللغوية والثقافية العربية، وهي كيف أصبح اللسان العربي لساناً ثقافياً دينياً وعلمياً في بيئات غير عربية، لا من خلال "تعريب قسري"، بل عبر انتشار الإسلام والتصوف والتعليم القرآني.

وهو بذلك يُعيد توجيه البوصلة إلى الدور الذي لعبته الزوايا في نقل اللغة العربية من لغة القرآن إلى لغة الثقافة اليومية لدى النخب الإفريقية، بل وحتى لدى العامة، عبر:

- التدريس في الكتاتيب والزوايا<sup>1</sup>.
- استخدام العربية في التراسل اليومي والعهود والنصوص الفقهية.
- إنتاج نصوص صوفية بالعربية والعجمي (Ajami) الذي استخدم الحروف العربية لكتابة اللغات الإفريقية.

بهذا، يصبح الكتاب مرجعاً مهماً لفهم كيف تندمج اللغة ضمن مشروع حضاري ديني دون أن تكون مشروع هيمنة لسانية، بل تندمج بوصفها أداة تعبير عن الذات، مما يجعل العربية في إفريقيا ليست لساناً غريباً، بل لساناً مكتسباً بالتقوى.

4. في مجال العلاقات الإفريقية-العربية:

الكتاب يقدم مقارنة جديدة لعلاقات إفريقيا بالعالم العربي، إذ لا يراها فقط من خلال منظور الاسترقاق أو التبادل التجاري، بل من خلال العلاقة الروحية والثقافية التي نسجها التصوف بين الشعوب الإفريقية والعالم الإسلامي.

فالطرق الصوفية، كما يُبرز المؤلف، كانت جسراً عضويًا ممتدًا بين القيروان، فاس، الأزهر، وتمبكتو وغاوو ونيامي. وهي علاقات غير قائمة على مصلحة مادية فحسب، بل على شراكة حضارية

<sup>1</sup> عمر، عيسى مرجع سابق ص 118

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

متبادلة، حيث لم تكن إفريقيا فقط متلقية، بل ساهمت في إنتاج التصوف العالمي، وأعدت تصديره إلى مناطق أخرى.

وبالتالي، فإن الكتاب يُعيد الاعتبار إلى إفريقيا ليس كهوامش للعالم الإسلامي، بل كأطراف مركزية أعادت إنتاج الإسلام بثوبها الثقافي الخاص.

ثانيا : تقييم شامل ومفصل للكتاب

### 1. : من حيث القيمة العلمية والأكاديمية

يُعدّ هذا الكتاب إضافة نوعية حقيقية إلى المكتبة الإسلامية والإفريقية معًا، فهو لا يقدم مجرد سرد وصفي لمسيرة التصوف في غرب إفريقيا، بل ينطلق من إشكالية بحثية جوهرية : كيف أسهمت الطرق الصوفية في نقل الإسلام وتعميق الثقافة العربية في فضاء جغرافي وثقافي معقد، لم يدخل الإسلام إليه من خلال الحملات أو الفتوحات، بل عبر الوساطة الثقافية والدعوية والروحية؟ الكاتب يعالج هذه الإشكالية بلغة علمية رصينة وموثقة، مستندًا إلى رصيد واسع من المصادر المتنوعة، تشمل<sup>1</sup>:

- كتب تراثية عربية وإفريقية.
- نصوص صوفية محلية.
- وثائق فرنسية استعمارية.
- شهادات تاريخية من الرحّالة مثل ابن بطوطة.
- مقابلات ومخطوطات محلية نادرة.

<sup>1</sup>عمر، عيسى مرجع سابق ص 119

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

ما يميّز هذا الجهد هو التداخل الخلاق بين المناهج: فالمؤلف لا يتقيد بالمنهج التاريخي فحسب، بل يفتح على الأدوات السوسولوجية والأنثروبولوجية، مما يمنحه قدرة على الغوص في التحليل النبوي العميق للبنية الصوفية الإفريقية، وليس فقط وصف مظاهرها الخارجية.

### 2. من حيث الأصالة والإضافة المعرفية

الكتاب يُقدّم طرحًا أصيلاً يخالف الصورة النمطية التي اختزلت الطرق الصوفية في المجاذيب أو أصحاب الكرامات، حيث يُظهر عمار هلال الطرق الصوفية بوصفها فاعلين حضاريين تاريخيين، استطاعوا أن يُحدثوا تحولًا بنيويًا في المجتمع الإفريقي من ناحيتين:

ديناميكية التدين الشعبي: أي كيفية تقبّل الإسلام عبر مداخل روحية ووجدانية وليس وعظية أو فقهية فقط.

المساهمة في التعريب الثقافي: ليس عبر محو الثقافات المحلية، بل من خلال تفاعلها وانصهارها ضمن نسيج لغوي وروحي مشترك.

الإضافة الفريدة في هذا العمل تكمن في أنه يمنح الصوفية بعدًا وظيفيًا مركّبًا، فهي ليست فقط طريقة للتزقي الروحي، بل<sup>1</sup>:

- أداة للتعليم.
- وسيلة لبناء مؤسسات اجتماعية.
- قناة للمقاومة السياسية.
- همزة وصل بين الهامش والمركز في العالم الإسلامي.

<sup>1</sup> عمر، عيسى مرجع سابق ص 120

## الفصل الثاني : تحليل ونقد نماذج من إنتاج الباحث

وهذا الطرح يُبرز البعد الشمولي للتجربة الصوفية في إفريقيا، التي غالبًا ما يُنظر إليها في الكتابات الغربية المعاصرة بمنظار "الروحانيات السطحية" أو "الدين الشعبي"، بينما يعيد المؤلف تثبيت حضورها كمؤسسات بديلة عن الدولة في مجتمعات ما قبل الدولة الحديثة.

### 3- من حيث المعالجة المنهجية والتنظيم الهيكلي

الكتاب منظم هيكليًا وفق تسلسل منطقي مترابط، يبدأ من تقديم الخلفية الثقافية والدينية لما قبل الإسلام، ثم ينتقل إلى عرض تفصيلي لنشوء الطرق الصوفية، آليات انتشارها، ثم يربط كل ذلك بتحليل دورها السياسي والاجتماعي والثقافي، وينتهي بمناقشة آثارها على بنية الهوية في غرب إفريقيا.

ما يُحسب للمؤلف<sup>1</sup>:

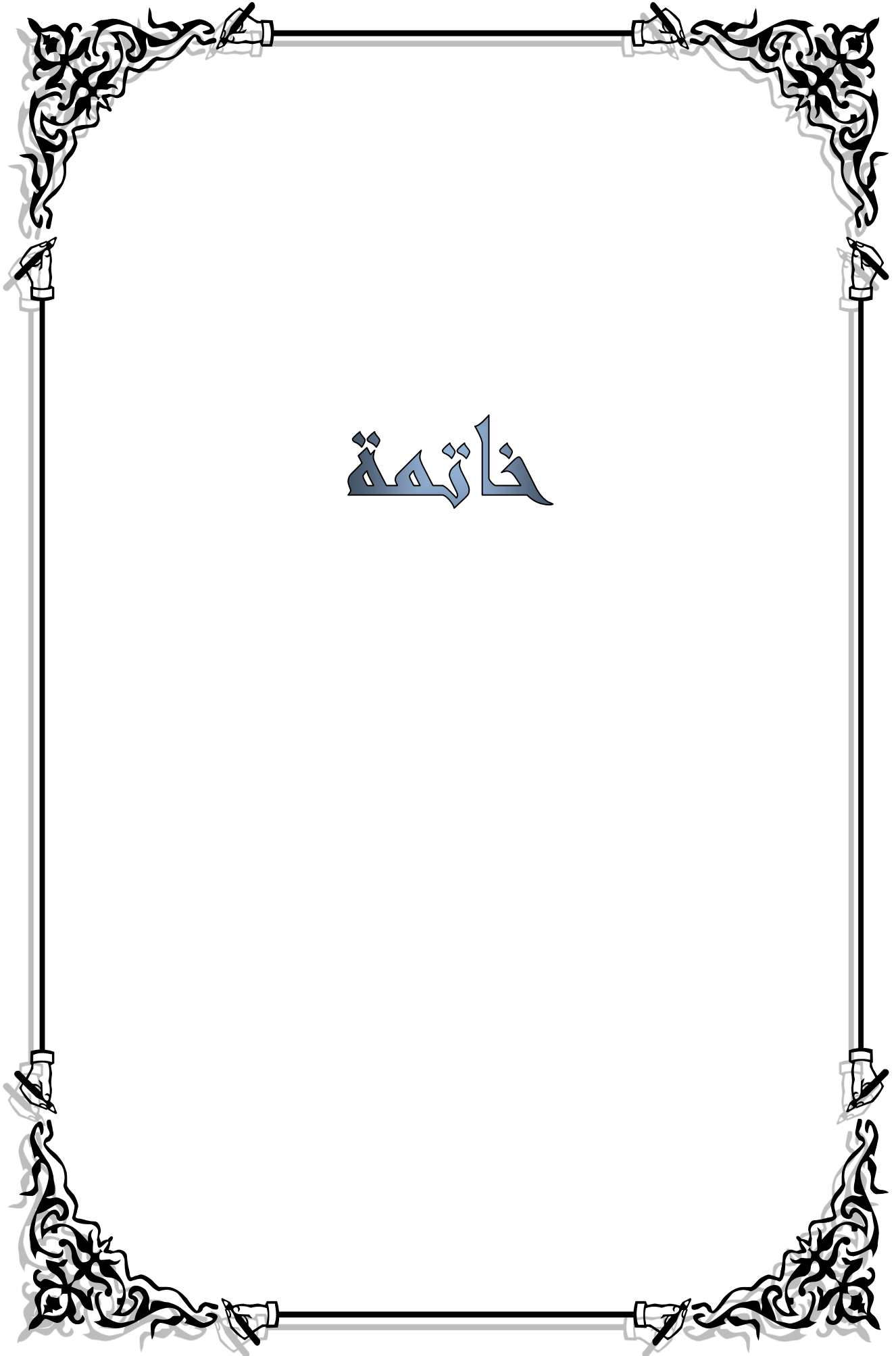
- الانتقال السلس بين مستويات التحليل (من الحدث التاريخي إلى التأويل الرمزي).
- الدمج بين المحلي والعالمي، إذ يربط انتشار الطريقة التيجانية مثلاً بتحولات أكبر في العالم الإسلامي (كأثر الزوايا في المغرب، أو العلاقة مع الأزهر).
- اللغة العلمية المعتدلة، التي جمعت بين التوثيق والأدبية التحليلية دون الوقوع في التقريرية أو اللغة الدعوية.

### 4- من حيث مدى الشمول والتكامل

يتميّز الكتاب بشمول موضوعي واسع، يغطي جوانب عديدة من التجربة الصوفية، نذكر منها:

- الدور التربوي للزوايا، باعتبارها مراكز تعليمية بديلة.
- وظيفتها الاقتصادية في المجتمع (إنتاج غذائي، رعاية الفقراء، تنظيم المواسم)

<sup>1</sup>عمر، عيسى مرجع سابق ص 121



# خاتمة

## الخاتمة

في ختام هذا العرض، يتضح لنا أن الباحث والمؤرخ عمار هلال يمثل شخصية علمية فريدة ومتميزة في الساحة الأكاديمية، حيث جمع بين العمق الفكري والدقة العلمية في دراسة موضوعات تاريخية وثقافية ذات أهمية بالغة، خاصة في مجال التصوف الإسلامي وتاريخه في إفريقيا. لقد نجح عمار هلال في تجاوز النظرة التقليدية الضيقة، فقدم دراسات منهجية متكاملة تعتمد على مصادر متنوعة ومتعددة التخصصات، ما أتاح له رسم صورة واضحة وشاملة عن دور الطرق الصوفية كقوة حضارية وروحية واجتماعية.

تميّز الباحث بمنهجه العلمي الرصين الذي يجمع بين التحليل التاريخي، الاجتماعي، والأنثروبولوجي، ما جعل نتاجه البحثي يحمل قيمة علمية عالية ويتفرد بإضافة معرفية جديدة تساهم في تطوير الفهم الأكاديمي لقضايا الإسلام في إفريقيا. كما أن مشاركاته المتعددة في المنتديات والندوات الوطنية والدولية، إلى جانب إنتاجه الفكري الغني، جعلته صوتاً بارزاً ومرجعاً هاماً في مجاله، حيث أسهم بفعالية في إثراء النقاشات العلمية حول العلاقة بين الدين، الثقافة، والتاريخ في المغرب العربي وغرب إفريقيا.

لم يكن عمار هلال مجرد مؤرخ يوثق الأحداث، بل كان مفكراً قادراً على ربط الماضي بالحاضر، وتحليل التحولات المجتمعية من خلال عدسة تاريخية عميقة، مما أكسبه احترام الزملاء والمهتمين بالتراث الإسلامي والتاريخ الإفريقي على حد سواء. إن إرثه العلمي وما تركه من أبحاث ومؤلفات يعدّ ثروة

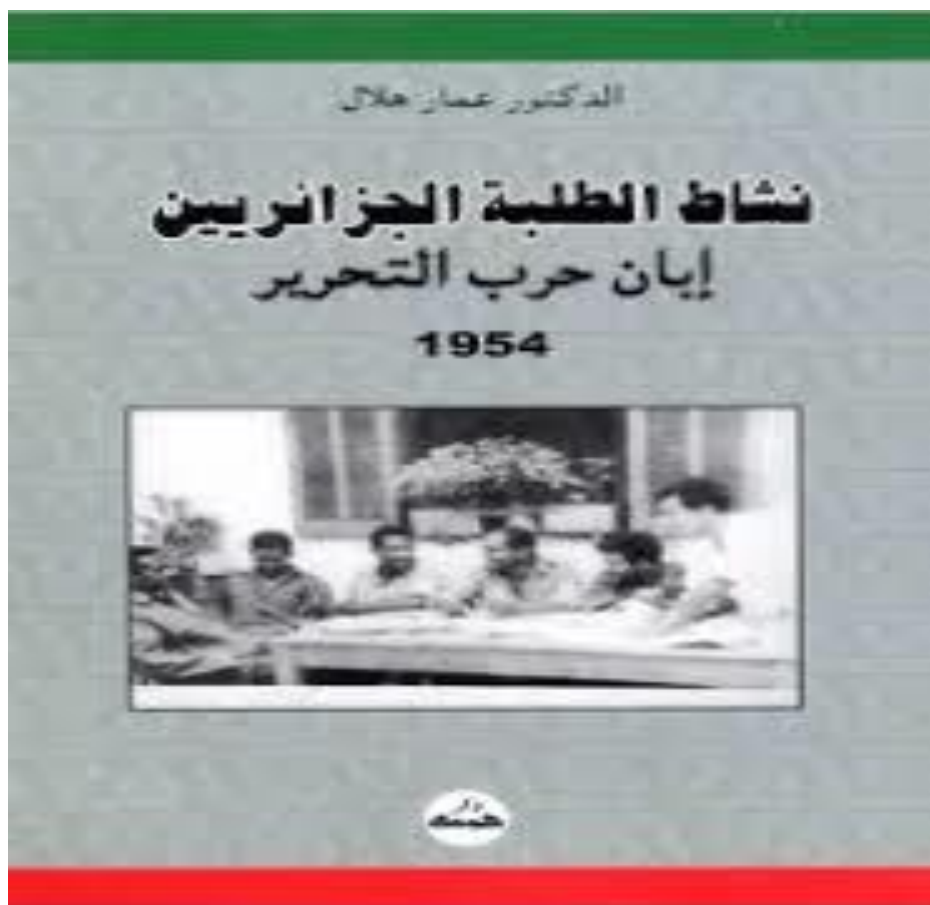
حقيقية تستحق الدراسة والتأمل، وتشكل أساسًا مهمًا لأي بحث مستقبلي في هذا الحقل المعقد والمتشابك.

وبذلك، يمكن القول إن عمار هلال ليس فقط مؤرخًا ناجحًا، بل هو أيضًا جسر معرفي وثقافي يربط بين الحضارات، ويجسد روح الباحث المثابر الذي يسعى دائمًا لتوسيع آفاق المعرفة وتقديم رؤى جديدة تثري المكتبة العلمية الإسلامية والعربية والإفريقية.

# الملاحق



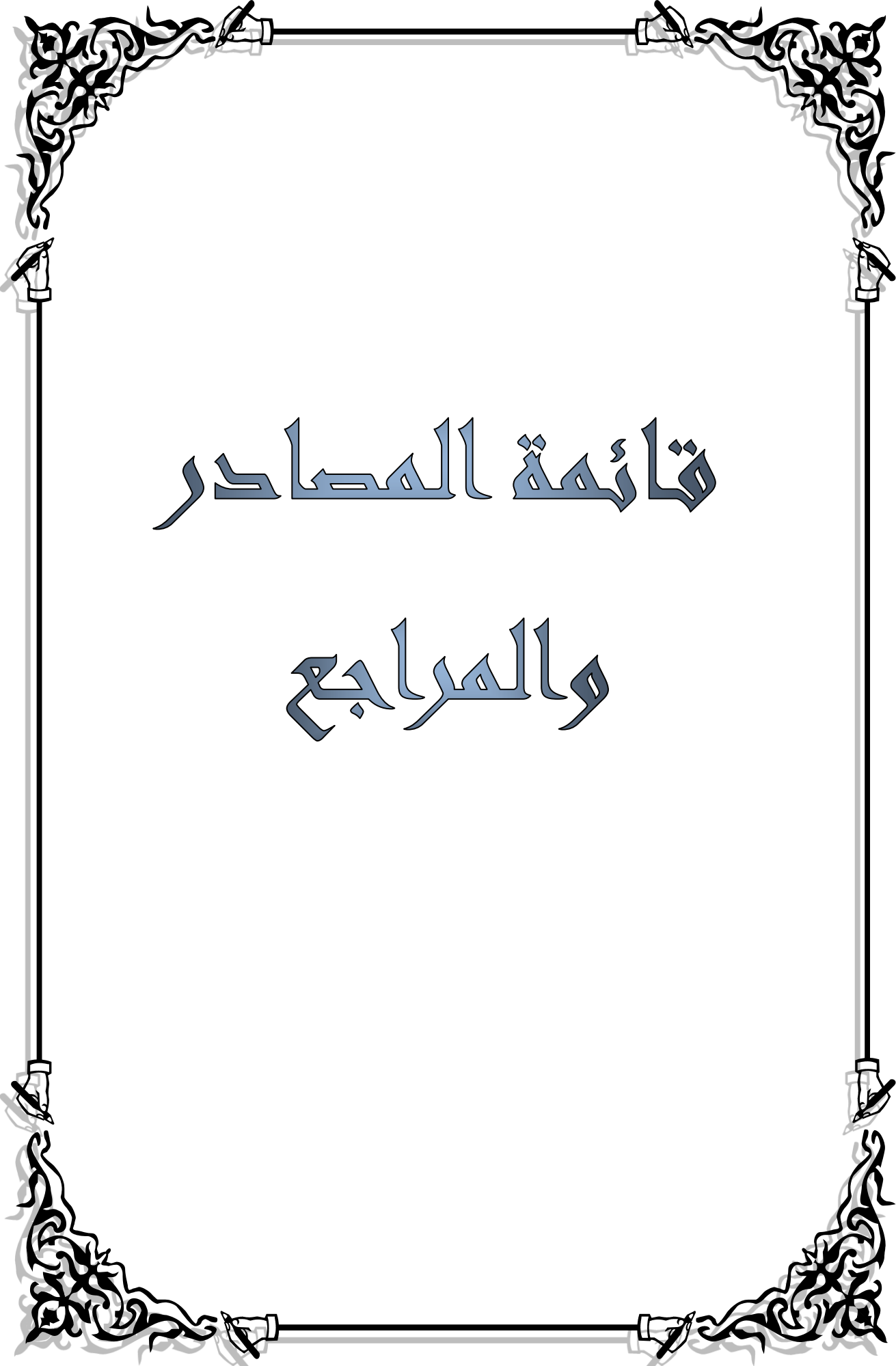
الملحق 01 : الكاتب عمار هلال



الملاحق 02: كتاب عمار هلال



الملحق 03 : كتاب عمار هلال



قائمة المصادر

والمراجع

✓ الكتب :

1. بوعروج، مُحمَّد. تاريخ الأوراس في العهد العثماني والاستعمار الفرنسي، دار الهدى، الجزائر، 1998.
1. فرنان، أرنست. الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.
2. شارل أندري جوليان. تاريخ الجزائر المعاصرة 1871-1954، ترجمة: بشير بويجرة، دار الطليعة، بيروت، 1979.
3. ألكسيس دو طوكفيل. مذكرات حول الجزائر، ترجمة: هشام القروي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006.
4. مالك بن نبي. فكرة الإفريقية الآسيوية، دار الفكر، دمشق، 1987.
5. عبد الحميد بن باديس. الآثار الكاملة، المجلد الأول. تحقيق: عمار طالبي، دار الفكر، الجزائر، 2005.
6. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.
7. مُحمَّد خير الدين، مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون طبعة 1.
8. عمار طالبي. عبد الحميد بن باديس: حياته وآثاره. دار الوعي، الجزائر، 2002.
9. شهادة زوجة المؤرخ هلال عمار، حوار مسجَّل ضمن أرشيف العائلة، مروانة، 2008.
10. بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، دار الحكمة الجزائر، 2007.
11. مُحمَّد حربي. جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع. ترجمة: مُحمَّد بن عيسى، دار القصة، الجزائر، 2002.

12. سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
13. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954/1962، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004
14. شهادة زوجة المؤرخ هلال عمار، حوار مسجل ضمن أرشيف العائلة، الجزائر العاصمة، 2009. تتحدث فيه عن مرحلة إقامته بفرنسا، وقراره العودة إلى الجزائر رغم العروض المقدمة له. بدر ال 1995،
15. شهادة عائلية موثقة، محفوظة لدى أرشيف أسرة الفقيه، الجزائر العاصمة، مقتطف من أقواله.
16. وزارة التعليم العالي الجزائرية، ملف الأساتذة الجامعيين 1990-1995.
17. هلال عمار، مداخلة ضمن ملتقى تاريخ الجزائر في المصادر العربية، أرشيف جامعة الجزائر، 1992،
18. عبد المجيد بوزبيدة، علماء ومفكرون جزائريون معاصرون، منشورات البصائر، الجزائر، 2001،.
19. ملف أرشيفي خاص بالملتقيات الوطنية والدولية - محفوظات الباحث الشخصية،
20. كتيب أعمال الملتقى التونسي للمقاومة، نوفمبر 1993، المعهد العالي للحركة الوطنية،
21. جابري، محمد عابد. (العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية . مركز دراسات الوحدة العربية. 1990

✓ المراجع باللغة الفرنسية :

1. Ammar Hellal, Le Mouvement Réformiste Algérien: Les Hommes et l'Histoire (1831–1957), Alger, 2002.

✓ المجلات :

1. دين غطاس. العلاقات العلمية الجزائرية الفرنسية بعد الاستقلال: الواقع والآفاق. مجلة الفكر الجامعي، العدد 8، جامعة قسنطينة، 2012 .
2. أرشيف جامعة الجزائر معهد التاريخ قائمة الأساتذة وشهادات الترقية 1975–1995.
3. عمار هلال ، مجلة الدراسات التاريخية العدد 8 . معهد التاريخ. 1993/1994 م
4. ناصر الدين سعيدوني، "تأبين الدكتور هلال عمار"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 12،
5. مصطفى، خالد. "المنفى والهوية: دراسة في تجارب الهجرة الجزائرية في الشرق الأوسط". مجلة البحوث التاريخية، 2014
6. عبد الملك، سعيد. "الغياب المزدوج: دراسة سوسولوجية في الهجرة والهوية". مجلة العلوم الاجتماعية، 2014
7. دريوس، حسن. "تجربة المنفى وتأثيرها على الهوية الثقافية: دراسة تحليلية". مجلة الفكر السياسي المعاصر 2019
8. جونسون، إميلي.. "المنهجيات الحديثة في دراسة الهجرات التاريخية: التحليل الكمي ونظم المعلومات الجغرافية". دورية الدراسات الاجتماعية، 2018
9. بن جدو، أحمد. "الشهادات الحية وأرشيفات الثورة الجزائرية: قراءة في نشاط الطلبة". مجلة التاريخ المعاصر، 2014

10. دارا، ليلي.. "النضال الطلابي والثورة التحريرية: دراسة في أبعاد الحراك الفكري والسياسي". مجلة العلوم السياسية 2016
11. عبد القادر، فاطمة.. "دور الطلبة في النضال الوطني الجزائري: قراءة تحليلية". مجلة الدراسات التاريخية والسياسية، 2015
12. بلقاسم، مُحمد.. "قراءة نقدية في الكتابات التاريخية حول ثورة التحرير: بين التمجيد والنسيان". مجلة التاريخ والسياسة، 2018 -
13. يوسف، نادية. "الشهادة الشفوية في كتابة التاريخ الجزائري المعاصر". مجلة البحث التاريخي، 2017
14. حاجي، أحمد "الزاوية الصوفية كإطار اجتماعي وثقافي في إفريقيا جنوب الصحراء". مجلة التراث الصوفي الإفريقي، 2016
15. عمر، عيسى. التجربة الدينية في غرب إفريقيا: الإسلام والتصوف كنموذج". مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، 2010
16. مجلة الأصالة، العدد 18، الجزائر، 1984، ملف خاص حول منهجية التاريخ الوطني.

# الفهرس

## فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكر واهداء
	مقدمة
03	أهمية الدراسة
4	أهداف الدراسة
5	أسباب اختيار الموضوع
6	صعوبات الموضوع
7	منهج الدراسة
8	الدراسات السابقة:
09	المنهج التبع
10	خطة البحث
<b>الفصل الأول : فصل تقديمي للكاتب عمار هلال</b>	
14	المبحث الأول : التعريف بالأستاذ عمار هلال
14	أولا : مولده ونشأته
20	ثانيا : مساره العلمي والمهني و مهمامه
32	المبحث الثاني: منهجه في كتابة التاريخ ومؤلفاته
32	أولا :منهجه في الكتابة التاريخية
35	ثانيا : اهم مؤلفاته

41	المبحث الثالث : مشاركاته في الملتقيات والندوات وانتاج الباحث
41	اولا : مشاركاته في الملتقيات والندوات العلمية والمؤتمرات الوطنية والدولية
44	ثانيا : إنتاج الباحث من المقالات المنشورة في عدد من المجلات والصحف
<b>الفصل الثاني: تحليل ونقد نماذج من انتاج الباحث</b>	
49	المبحث الأول : كتاب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام
50	اولا : تحليل الكتاب
62	ثانيا : نقد الكتاب
66	المبحث الثاني : كتاب نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954
67	اولا : تحليل شامل للكتاب
80	ثانيا : نقد الكتاب
86	المبحث الثالث : كتاب الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء
86	اولا : تحليل الكتاب
97	ثانيا : تقييم شامل ومفصل للكتاب
101	خاتمة
104	قائمة المصادر والمراجع
106	الملاحق

## ملخص دراسة:

يعد الدكتور عمار هلال من الباحثين الجزائريين البارزين في مجال التاريخ الاجتماعي، حيث ركزت أعماله العلمية على تحليل التحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع الجزائري في سياق الاستعمار وما بعده، مع اهتمام خاص بظاهرة الهجرة القسرية للجزائريين بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830، لا سيما نحو بلاد الشام.

من أبرز إسهاماته الأكاديمية، دراسته المعنونة بـ "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1830–1930)"، والتي تشكل مرجعًا هامًا لفهم الدوافع الدينية والسياسية والثقافية للهجرة الجزائرية، وتبرز الأدوار التي لعبها المهاجرون في المجتمعات الجديدة، خصوصًا في المجال الديني والتعليمي والسياسي.

تتميز أعمال عمار هلال بجمعها بين التحليل التاريخي والمنهج السوسيولوجي، مما يمنحها طابعًا علميًا متكاملًا، ويجعلها ذات أهمية في قراءة تشكّل الهويات، وصراع الذاكرة، والتداخل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي. كما تندرج كتاباته ضمن الجهود التي تسعى إلى إعادة كتابة تاريخ الجزائر من منظور وطني شامل، يتجاوز الرواية الاستعمارية.

### Study Summary:

Dr. **Ammar Hellal** is a distinguished Algerian researcher specializing in **social history**, with a particular focus on the socio-political transformations experienced by Algerian society during and after French colonization. His academic work has prominently explored the phenomenon of **Algerian forced migration**, especially to the **Levant (Bilad al-Sham)** following the French occupation of Algeria in 1830.

One of his most important contributions is the study titled "**Algerian Migration to the Levant (1830–1930)**", which provides deep insight into the **religious, political, and cultural motivations** behind this migration. It also highlights the roles played by Algerian migrants in their host societies—particularly in **religious, educational, and political fields**.

Hellal's research is notable for combining **historical analysis with sociological methodology**, resulting in a comprehensive academic perspective. His work contributes to **rewriting Algerian history** from a national and decolonial viewpoint, aiming to restore the agency and cultural identity of Algerian migrants who became key figures in the social fabric of the Levant